العلامة أنستاس ماري الكرملي
وما خدم به العربية
١٨٦٦- ١٩٤٧م

عبد العزيز ابراهيم

من علمائنا الذين خدموا لغتنا العربية وكرّموها خير تكريم العلامة الأب أنستاس ماري الكرملي (١٨٦٦- ١٩٤٧م) حتى صارمَعْلَماً من معالمها باحثاً ومحققاً ومَرْجعاً. خدم هذه اللغة منذ شبابه حتى وفاته -رحمه الله. وكانت مجلة (لغة العرب) التي أصدرها سنة ١٩١١م أيام العثمانيين الذين مارسوا سياسة التتريك محاولة منهم لإطفاء نور العربية، شاهداً واضحاً على حُبه لهذه اللغة ودفاعه الحار عنها وسط اميّة تسدّ الطريق أمام القارئ لرؤية حروفها وكأنه بصنيعه هذا يقول للناس: لا يكفي أن تلعن الظلام ولكن أشعل شمعة فيه [١] . وكان الكرملي واحداً من الذين أناروا الطريق للغتنا بالرغم من العقبات الكثيرة التي واجهته.

ولد الأب أنستاس ماري الكرملي في (٥) آب ١٨٦٦م في بغداد، من أبٍ لبنانيّ الأصل وأمّ بغدادية[٢] واسم أبيه هو جبرائيل يوسف عواد، ولد في (بحر صاف) من أحياء بكفيا في جبل لبنان سنة ١٨٢٣م ونزح الى بغداد سنة ١٨٥٠م[٣] وتلقى الكرملي دروسه الابتدائية في (مدرسة الآباء الكرمليين) ببغداد وأتمّ دراسته الثانوية في (مدرسة الاتفاق الكاثوليكي ببغداد وتخرج فيها سنة ١٨٨٢م. وعُين مدرساً للغة العربية في مدرسة الآباء الكرمليين وهو في مقتبل عمره. ولما أكمل العشرين غادر بغداد سنة ١٨٨٦م الى (كلية الآباء اليسوعيين) في بيروت، فدرس فيها اللغة العربية وتعلّم هناك اللغتين اللاتينية واليونانية، وأتمَّ دراسة آداب اللغة الفرنسية. ثمَّ شخص الى بلجيكا سنة ١٨٨٧ فانتمى الى الرهبانية الكرملية في دير شفرمون قرب ليج. وفي سنة ١٨٨٩م غادر بلجيكا طالباً فرنسا، لتلقي العلوم العالية من فلسفة ولاهوت في مونبليه. رُسِّم قُسيساً باسم (أنستاس ماري الكرملي) سنة ١٨٩٤م وكان اسمه قبل ترهّبه (بطرس ميخائيل الماريني). ثمَّ عاد الى وطنه بعد أن زار بلاد الاندلس. ووُلي إدارة مدرسة الآباء الكرمليين مدى أربع سنوات وعلَّم فيها اللغة العربية واللغة الفرنسية ببغداد.

نفاه العثمانيون خلال الحرب العالمية الأولى الى مدينة قيصري في الأناضول لأنهم تضايقوا منه بسبب مناداته باللغة العربية والإشادة بمحامدها، فمكث هناك سنة وعشرة أشهر (١٩١٤- ١٩١٦م)، ثم أعيد الى

بغداد.

أما خُلُقه فترجع أصوله الى (ما عرف به من الخصال الحميدة: طيبة القلب، ونقاء السريرة والتواضع الجم وبساطة العيش. فلم يكن يحفل بكثير من الأمور التي يوليها الناس شطراً كبيراً من اهتمامهم. لقد كان راهباً كاملاً جمع بين فضيلتي العلم والتقوى)[٤] ولذا تراه (يحافظ أشدّ المحافظة على المواعيد فلا يخلّ بها وقد أدرك اصدقاؤه والمتصلون به ما طُبع عليه في هذا الشأن، فكانوا يجارونه فيه). ومن عاداته (أن يجيب عن كل رسالة ترد اليه، وكان جوابه عنها في الغالب يتم في اليوم نفسه الذي تنتهي خلاله اليه). ويضيف الأستاذ كوركيس عواد الى ذلك كله قائلاً: (ومن سجاياه المحمودة أنه كان يأخذ بيد الناشئة من المتأدبين والكتاب ويشجعهم ويوليهم كثيراً من عطفه وعلمه)[٥]. وخلقه هذا يذكرني بقول الشاعر[٦].

مُخدَّمون ثِقالٌ في مَجالِسهم

وفي الرجالِ إذا رافقتهم خدَمُ

أما في مراسلاته فقد كانت لفظة "سيّدي" فاتحة للخطاب وفي سبيل التمثيل رسائله الى أحمدتيمور (١٨٧١- ١٩٣٠) حيث تجد "سيدي الاستاذ الجليل"[٧] و "سيدي صاحب الفضل الجم والأدب الكريم"[٨] و "سيدي الأستاذ الأكبر"[٩] وغيرها كثير. ويختم رسائله بـ (أنستاس ماري الكرملي/ غم) وتعني "غم" اختصاراً للفظتي (غير مستحق) "وهو لقب كان يتخذه الأب انستاس من باب التواضع"[١٠].

وتبقى وفاته اعلاناً بنهاية حياة هذا العلامة الذي كرّس جهده لخدمة لغة أمته العربية، فكان يوم السابع من كانون الثاني سنة ١٩٤٧ موعداً استقبلت به (كنيسة اللاتين جثمانه ليدفن في الساحة عند باب الكنيسة الغربي، حيث كان في السنوات الاخيرة من عمره يجلس هناك صباح كل يوم من أيام الصيف)[١١] في دير الآباء الكرمليين ببغداد.

إنَّ قلمية الأب الكرملي تظهر من خلال اللغات التي أتقنها فقد (كان الاب أنستاس إضافة الى احسانه اللغات العربية، والفرنسية، واللاتينية، واليونانية، قد ألمَّ بطرفٍ من لغات شرقية وغربية كثيرة: السريانية، العبرية، الحبشية، الصابئية، الفارسية التركية، الانكليزية، الايطالية والاسبانية)[١٢] وتتضح تلك المعرفة في الكتب التي الفها أو التي ترجمها ناهيك عن معجمه (المساعد) الذي يقارن فيه بين المفردة العربية وما يوازيها أو تكون في أصولها مصدراً لبعض الألفاظ الاجنبية أو العكس.

وقد توزعت آثاره العلمية بين (اللغة، والنحو، وفقه اللغة، والتاريخ، والدين، والفولكلور (التراث الشعبي) والأنثروبولوجي"علم الانسان من حيث الاصل والتطور والعرق والعادات والمعتقدات " والتربية وغير ذلك[١٣] وقد تمكن الاستاذ كوركيس عواد من حصرها من خلال مؤلفه (الأب أنستاس ماري الكرملي: حياته ومؤلفاته)[١٤].

ثم أعاد نشر تراثه في مقدمة الدراسة لمعجم (المساعد)[١٥] بعد أنْ سبقهما في نشر بعضه في معجم المؤلفين العراقيين[١٦]. ونشر الاستاذ كوركيس عواد مستدركاً في تحقيقه للرسائل المتبادلة بين الكرملي وتيمور ضمت مراجع ترجمة الأب الكرملي على ما سبق

نشره[١٧].

ان آثار الاب الكرملي كثيرة ولذا قال عنها الاستاذ كوركيس عواد: (وهذا ثبتٌ اجمالي بآثاره) وقسمها على تسعة حقول جعل الأول (في حقل التأليف حيث وزعه الى مؤلفات مطبوعة عددها ستة كتب منها: (أغلاط اللغويين الأقدمين) و(نشوء اللغة العربية ونموها واكتهالها). ومؤلفات مخطوطة منها باللغة العربية (٣٣ كتاباً) وبالعربية والفرنسية أربعة كتب، وبالعربية والفرنسية والانكليزية كتاب واحد وبالفرنسية كتابان. وأشار الى عشرة مؤلفات مفقودة.

وفي الثاني (حقل التحقيق) أظهر له أحد عشر كتاباً ومن هذه الكتب (الإكليل) الجزء الثامن للحسن بن أحمد الهمذاني، وجزء من كتاب العين للخليل بن أحمد الفراهيدي. وفي الثالث (حقل الترجمة): وفيه ترجم عن الفارسية والايطالية، والانكليزية، والفرنسية وغيرها ممن كان الأب الكرملي محيطاً بها فكانت تسعة وثلاثين مؤلفاً ما بين كتاب أو مقال. وفي الرابع (حقل رسائله المنشوره) كانت ست عشرة. وفي الخامس:(آثاره المترجمة الى اللغات الاجنبية) الانكليزية والفرنسية والايطالية والالمانية والروسية وعددها أربع دراسات. والسادس (صحفة ومجلاته) وهي:-[١٨]

١- دار السلام: اسبوعية أدبية تأريخية عمرانية، أصدرها في بغداد أربع سنوات (١٩١٨- ١٩٢١).

٢- العرب: جريدة سياسية اخبارية أدبية عمرانية، صدرت في بغداد أربع سنوات (١٩١٧- ١٩٢٠).

٣- لغة العرب:- مجلة شهرية أدبية تأريخية لغوية: صدر منها ثلاثة مجلدات وبعض المجلد الرابع بين سنة ١٩١١ و١٩١٤، ثم احتجبت خلال الحرب العالمية الأولى واستؤنف إصدارها سنة ١٩٢٦م ثم توقفت في نهاية سنة ١٩٣١. والسابع (آثاره في بعض المطبوعات) وحصرها في سبع مشاركات منها ما كتبه الأب الكرملي عن مكتبات العراق ونشره جرجي زيدان في كتابه (تأريخ آداب اللغة العربية)[١٩] وإن عنون الاستاذ كوركيس عواد ذلك بـ(مكاتب العراق) والصواب ما ثبت في كتاب جرجي زيدان. والثامن (مقالاته وابحاثه وتعليقاته وخواطره في المجلات) وقد وزعها على ستة انواع هي:

١- العراقية (الاعتدال/ الحياة/ دار السلام/ الغري/ لغة العرب/ غرفة تجارة بغداد/ الكلية الطبية العراقية/ المعلمين/ المعلم الجديد/ منير الأثير/ النجم نشرة الأحد) ومجموع مقالاتها يقارب سبعمائة واربعين جلها نشرت في لغة العرب.

٢- المصرية (الإخاء/ البيان/ الثقافة/ الرسالة/ الزهراء/ كل شيء والدنيا/ المجلة الشعرية/ الطبية المصرية/ مجمع اللغة العربية/ محاضر جلسات مجمع اللغة العربية/ المقتبس/ المقتطف/ الهلال) ومجموع مقالاتها تسعون جلّها في المقتطف القاهرية.

٣- السورية (المجمع العلمي العربي بدمشق/ المعهد الطبي العربي/المقتبس) ومجموع مقالاتها اثنان واربعون جلها في مجلة المجمع العلمي العربي.

٤- اللبنانية (الآثار)/ الصفاء/ صوت الحق/ العرفان/ الكنيسة الكاثولكية/ كوكب البرية/ المباحث/ المرأة الجديدة/ المسرّة/ المشرق) ومجموع مقالاتها مائة وعشرون جلّها في مجلة المشرق.

٥- الفلسطينية (رسالة القديسة تريزة/ الزهرة) فيهما مقالتان.

٦- الإجنبية فقد نشر في النمسا خمس مقالات بالفرنسية. والتاسع (مقالاته في الجرائد): العراقية (البلاد/ الرصافة/ الزمان/ العالم العربي/ العراق/ العرب) والمصرية (الاهرام/ البلاغ/ الجهاد/ المقطم) واللبنانية (البشير) ومجموعها ثلاث وثلاثون مقالة. فيكون المنشور والمخطوط الذي كتبه الأب الكرملي قد تجاوز ألفاً واربعمائة كما ذكرها الاستاذ عواد ولن يتمكن منه غير الاب انستاس ماري الكرملي. فكان عمله خدمة رائعة قدمها العلامة لتراث امتنا العربية. فإذا طرحنا منه ما الف فيه باللغات الاجنبية أو ما خصّ به دراساته الدينية المسيحية بما يقدر مجموعه بمائة وثلاثين ما بين كتاب أو مقال يكون المكتوب المتبقي صورة لهذا الصنيع الذي يتوزع بين الكتب المؤلفة او المحققة أو المقالات التي مثلت نقوده اللغوية والأدبية والتأريخية وتعليقاته وخواطره، مذيلاً اياها بتوقيع: (أمكح، بعيث الخضري البغدادي، فهر الجابري، كالده، محقّق، مستفيد، مستهلّ) ويعلق الاستاذ كوركيس عواد على هذه التواقيع قائلاً: (وهناك أمر يسترعي الانتباه في مقالات الأب أنستاس. ذلك أن كثيراً منها قد نشر بتواقيع مستعارة اتخذها لسبب في نفسه)[٢٠].

واذا كانت مؤلفات العلامة الكرملي بهذا العدد فإنه لابدَّ أن يكون مالكاً لخزانة كتب تسدّ حاجة الرجل الى القراءة والتأليف. يرشدنا في ذلك الاستاذ كوركيس عواد بقوله "ويحسن بنا أن ننوّه بخزانة كتبه التي أفنى حياته في جمعها، فقد ضمت أمّات المصادر العربية والإفرنجية في اللغة والأدب والتأريخ والبلدان والتراجم وغير ذلك من موضوعات التراث العربي القديم" أمّا مجموعها فيقول عنه: (جمعت تلك الخزانة بين التأليف المخطوط والمطبوع، وقد بلغ مجموع ما احتضنته من كتب ومجلات نحواً من عشرين ألف مجلد..[٢١] زخرت خزانته بعيون تلك المراجع وأعلاق نفائسها. فكان له من تلك الأسفار خير معوان على البحث والتحقيق والتأليف ولما كان الأب إنستاس ماري الكرملي رجلاً عارك قضايا لغوية وتاريخية لها من يناصرها ويدافع عنها فإنه يقول: (تعودت سماع النقد، بل أقذع النقد وأقبحه حتى مررت عليه. فإن كان القائل مصيباً في قوله، أو في بعض قوله احببته، وإلاّ نبذته نبذ النواة تاركاً له الدهر ليؤدبه[٢٢] ولهذا فقد (اتهم الكرملي بحقده البالغ على بطرس البستاني مؤلف (محيط المحيط) وعبد الله البستاني مؤلف (البستان) وسعيد الشرتوني مؤلف (أقرب الموارد).. ولكنه أجهز على هذه التهمة بقوله: "إننا نجلّ هؤلاء ونعظمهم ونقدرهم.. ولكني قلت: إن معجماتهم منسوجة على منوال واحد والاغلاط متكررة في جميعها)[٢٣].

وقد واجه الأب أنستاس ماري الكرملي حملة ظالمة هدفت الى طعنه في عروبته فكانت شهادة الدكتور مصطفى جواد التي نشرها في جريدة "السياسة" القاهرية[٢٤] عادلة وصادقة وهو يقول فيها: "وتحقيقات هذا النابغ العربي قد طبقت شهرتها المشرقين والمغربين، وأثارت عليه الحسّد وأعداء العربية والجهلاء، فأخذوا يخترعون أسباب الغض منه والتثريب عليه، واللوم له.. ظانين أنهم يشفون صدورهم ويعلون

مراتبهم ويظهرون علمهم، وهم لا يزالون في خسر وحيرة وانكسار، لأن اساليب اللؤم وعرة، وأسباب الحسد منقطعة، فهو عربي ابن عربي، غيور على لغة العرب، قضى نصف قرن -الشهادة قيلت سنة ١٩٣٣م- في رعايتها واعلان كرامتها والتنويه بعظمتها. وفي عهد الاتراك الاتحاديين بدأ في طبع كتاب (العين) للخليل بن أحمد، فلم يمهلوه طويلاً ولا رويداً حتى انتقموا منه تنفيذاً لخطتهم القومية) يقصد -رحمه الله- سياسة التتريك ويظهر ايمانه بهذه اللغة وتحمسه اليها ودعوته الى أنها لغة الحضارة لا كما أشيع انها لغة لا تناسب أو تساير الحضارة، فيقول: (إنه برّ لغة آبائه وأنصفها ممن يرميها بالضيق والجمود والعجز، وهو مغرم بها غراماً عجيباً، يدّعي أنها أعظم لغة في العالم... مخلص للغته في بحثه ولا يبغي بجهده ونصبه الطويل سوى إعلائها وتطهيرها من أدران التصحيف والتحريف والطمس والشعوذة، فلا غرو أن ينتقموا من صاحب حق، ويثأروا من أخي صدق).

أما مكانته فإن شهادات معاصريه وما الفه أو علق عليه أو نقده، يدلل على علمية العلاّمة الكرملي ومكانته في دراساتنا اللغوية. يقول الدكتور مصطفى جواد:-

"كان يحب العرب، ويعبد اللغة العربية ويفضلها على سائر اللغات، وله من الافتتان في دراسة اللغة وموازنتها بغيرها أساليب رائقة تدل على سعة علم وعمق فهم، وثقافة قيمة، وكان لا يجارى في معرفة الكلمات الفنية والعلمية ومزالق الكتاب وغلطات اللغوين القدماء والمحدثين)[٢٥] وقال عنه الدكتور بشر فارس: (انه العلامة الأكبر، وهو ثقة اللغة العربية. وأندية المستشرقين تقدره كل التقدير. وفي الشرق العربي يتذوق الناس مباحثه أحسن التذوق. لقد انقطع الكرملي للغته الكريمة فأكب على درسها حتى حذقها أي حذق، وكل ما أذاعه للناس إنما يمضي الى تكريم اللغة العربية وتعزيزها وتكثيرها وتدبيرها، وذلك فضل عظيم)[٢٦] يسند هذا الرأي قول المطران (أرمان بلانكيه دوشبيلا): (إنَّ الأب الكرملي أكب مدة حياته على درس القرآن رغبة منه أن يستقي من منهله اللغة العربية الخالصة النقاء وينشرها في العالم)[٢٧] وهذا ما يؤكده الاستاذ يوسف غنيمة بقوله: (كان الأب الكرملي خزانة حيَّة من علوم اللغة العربية، ومرجعاً من مراجع التاريخ العلمية)[٢٨].

واذا تجاوزنا رجالات اللغة والأدب فإن شهادة المجمع العلمي العربي بدمشق تقول: (إن علاّمتنا الأب أنستاس أحقّ علمائنا المعاصرين بالحفاوة والتكريم فإن مجمعنا أحق بالسبق الى تكريمه والتنويه بفضله)[٢٩] وهو الرأي الذي يؤكده الدكتور ابراهيم بيومي مدكور بلسان مجمع اللغة العربية بالقاهرة فيقول: (لقد كان حظ مجمع اللغة العربية من شيوخ العراق وعلمائه عظيماً، تواردوا عليه فاضلاً بعد فاضل، واماماً بعد إمام، ويُعدّون بحق في مقدمة مؤسسيه ومؤيديه. اشترك في رعيله الأول الأب انستاس الكرملي، وهو مَنْ تعرفون وثوقاً في الرواية، وتمكناً من الدراية، حذق عدة لغات قديمة بين شرقية وغربية، ووقف حياته على خدمة اللغة العربية، ودوّى صوته في مجمع اللغة العربية بضع سنين وردد كثيراً من آرائه بين العرب والمستعربين، وهو دون نزاع من دعائم النهضة المعاصرة في العراق)[٣٠] وما نريد أن

نصل اليه بعدما قدمنا ترجمة حياته -رحمه الله- وكشفاً بعدد مؤلفاته وشهادات المعاصرين فيه، أن ننوه بما خدم به لغتنا العربية. وهذه الخدمة تقوم على ثلاث دعائم هي: (انحيازه الى اللغة العربية، وتوظيف نتاجه الفكري من أجلها، ومجلسه الأدبي ومراسلاته الخاصة).

الأولى/ انحيازه الى اللغة العربية ودفاعه عنها:

قدّم العلامة أنستاس ماري الكرملي لأحد كتبه قائلاً[٣١]:

(هذا بحث لغوي جَرَيتُ فيه على الاسلوب الحديث تمحيصاً للحقيقة ودفاعاً عن اللغة المُضَرِيّة، وايضاحاً لما فيها من دقائق الأوضاع، وخفايا الأسرار، وغوامض الحروف، وخصائصها، وبدائع الصيغ وأوزانها، وما فيها من مخلفات لُغى القبائل، متوقعاً البلوغ به الى الحق، غير مبتغ أجراً ولا شكوراً، إنما كل أمنيتي خدمة العربية، وحمل أبنائها على السير في مثل هذا النهج، ليعلم غيرهم أن لسان العرب فوق كل لسان، ولا تُدانيها لسان أخرى من ألسنة العالم جمالاً، ولا تركيباً، ولا اصولاً).

هذا الموقف لم يجامل به أحداً بل مَثَل قناعة واعتقاداً في نفسه ولذا تراه عندما أظهر بعض من دعاة الحضارة الغربية أن اللغة العربية عاجزة عن مواكبة الحضارة وأنها لغة شعر ليس غير، فيقول رداً على هذا الزعم: "إن بعض الذين تلقوا العلوم والآداب في المدارس الاجنبية كانوا يقولون إن العربية لا تؤدي الرسالة العلمية التي تؤديها سائر اللغى الاجنبية. وهؤلاء الناس هم شعوبية يكرهون كل ما يتعلق بالعرب ولو أنصفوا لجاروا المستشرقين المعاصرين الذين يتعجبون من أن اللغة المضرية أدت خدماً عظيمة لا توصف في العصر العباسي -الذي يسميه بعضهم القرون الوسطى- فإن علماء ذلك العهد عالجوا جميع العلوم والفنون والصنائع حتى إنهم لم يبقوا كتاباً علمياً إلاّ نقلوه الى لغتنا الضادية، لا بل وضعوا بعض المصطلحات في البلاغة والفصاحة والبيان والتصوف وعلم الكلام والفقه، ومختلف الصنائع ثم لم يتمكن الى الآن الغرب من وضع مجانسات لها في لغاتهم.. فهل يقال بعد هذا: العربية مقصرة في أداء واجباتها؟"[٣٢] فإذا طالبنا العلامة الكرملي بما يدعم رأيه فإنه يضرب مثلاً في الأوزان العربية وصيغها فيقول: (فأما أوزان العربية، فمن أبدع ما ورد فيها، وهي من الغنى بحيث يجد فيها الباحث ما يجزأه عن النحت والتركيب وتكثير الالفاظ والشروح، حتى إنك لا تجد ما يضارعها في سائر الالسنة، ولو كانت سامية الأصل. نعم، انك ترى في العبرية والآرامية شيئاً يشبه هذه الاوزان، لكنك لا تجدها كلها، بل بعضاً منها، وهي دون العربية عدداً. فالعربية سبقت اخواتها كلهنَّ، وبزتهنَّ بزاً! ولكل وزن من تلك الاوزان مزية خاصة به)[٣٣] ويؤيد رأيه فيقول: (خُذْ مثلاً الوزن (فاعل) ففيه من المزايا ما يدهشك: فتأتي فاعلت للمشاركة تقول: جاورته. وتأتي فاعلت بمعنى فَعَلْتُ. وأفعلْتُ تقول: قاتلهم الله، أي قتلهم الله، وعافاك الله أي اعفاك) وقد تأتي دون المشاركة كقولك: ظاهرتُ.. الخ ثم ينتهي قائلاً: (ولا نظن أنَّ في العالم لغة تعدَّدت فيها الصيغ كما تعددت في لغتنا، ففي لغات الغرب مثلاً، ولا سيما الحديثة منها، ترى صيغاً للتصغير والتكبير، للتجديد والتحقير، للتقريب وللتعبيد، للتحديد والتعتيق، الى أشباه هذه الفكر، ونظن أن أغلبها صيغت على أمثلة لغة عدنان.

أما ان هناك صيغاً خاصة، ولكل صيغة مزية خاصة بها دون غيرها، فهذا لا يُرى إلا في هذه اللسان البديعة) ونذكر صيغة (فعالة) فيقول عنها (الفرق مثلاً بين العلاقة (بالفتح والعلاقة (بالكسر) هي علاقة السَّوط والقوس ونحوهما. وبالفتح: علاقة المُحبّ والخصومة ونحوهما (فالمفتوح يستعمل في الأمور الذهنية، والمكسور في الامور الخارجية. والعَلاَقة أيضاً هي اتصال ما بين المعنى الحقيقي والمجازي معتبر بحسب قوة الاتصال)[٣٤] وهو من كل ما يعرض يهدف الى أن اللغة العربية لغة متكاملة فيقول: (المراد بتكامل اللغة أو اكتهالها تقلب أحرف تركيبها، وافادة معنى جديد في كلٍّ تغيّر منها، وسهولة الاشتقاق من ذلك القلب مع استساغته، فيكون مع هذا القلب الجديد، معنى جديد، واشتقاق جديد في جميع الأوجه. وقد يكون قلباً ولايكون سائغاً، فلا يشتق منه شيء، لأن الذوق العربي لا يستسيغه، ويأبى أن يبقيه على لسانه لغرابته أو لشناعته. فينبذه عنه نبذاً قصياً)[٣٥] فإن أنكر عليه بعضهم وجود (التكامل) في اللغة فإنه يرد رداً منطقياً دون أن يهمل شاهده في ذلك فيقول: (أنكر بعض المتحذلقين وجود "تكامل". نعم انه غير موجود في كتب أو دواوين اللغة. ثم ماذا؟ هل عدم وروده في تلك المعاجم دليل على عدم وجوده في اللغة؟ -كلا، لأن القياس لا يمنعه ولأن السماع يؤيده قال المعري:[٣٦]

وقد سارَ ذِكري في البلاد فمن لهم

باخفاء شمس ضوؤها "يتكامَل"

وفي لسان العرب في مادة (ذرو)[٣٧]: "ذرو من قول، أي طَرَف منه ولم يتكامل" ويمثل لذلك بقوله: فنشتق منه: مدَّحهُ وامتدحهُ، والمدح والمديح والأمدوحة والممدَّح، فإذا قلبته قلت: (حمد) ومنه: تحمَّد به، والحماد والحمد. وإذا قلبته للمرة الثالثة نهض بين يديك (حدم) ومنه احتدمت النارُ. وتحدم غيضاً وإذا قلبته رابعة، انتصب بين يديك (الدحم) فقلت: دحمه دحماً. والداحوم وهو قليل الاشتقاق. وإذا قلبته خامسة مثلَ نُصْبَ عينيك (دمح) وهو قليل المشتقات لنبوته وأمّا (محد) فلا يعرف له كلام، لما فيها من الجفاوه والغلظة وقبح التركيب.

ويفرق بين الاشتقاق والتشابه فيقول: (إن التشابه في الظاهر لا يدل على الاشتقاق إن السلف أدخل في كلامه شيئاً من كلام الاعاجم وصاغوه صياغة واحدة مع أنَّ الأصول في كلام الأجانب مختلفة عن أصولنا)[٣٨] ويوجهنا الى مقارنة ذلك باللغات الاخرى فيقول: (فلا جرم أن في لغتنا مئات من الحروف لا تكون فيها المشابهة مأخوذة من الاشتقاق، بل من أصل آخر، وأحسن دليل بين أيدينا (الأضداد) فإنك ترى المشابهة والمجانسة بين اللفظين، لكن المعنى قد يختلف، فيكون بضد ما يرى في الظاهر)[٣٩] ويزيد في المقارنة اللغوية فيقول في باب (أمثلة ما يبتدئ بالجيم والعين للدلالة على الجمع أيضاً): (وأمثلة ما جاء في أوله (مع) قليل لأن الناس تستثقل العين في الكلام ولهذا نزعها الغربيون من كلامهم نزعاً باتاً لا عودة اليها. ومع ذلك فعندنا ألفاظ تبتدئ بالحرفين المذكورين كقولهم: معث الشيء يمعثه معثاً: دلكه، ولا يكون إلا بجمع أجزائه تحت اليد). وهو هنا يريد أن يؤكد ميزة للعربية كونها لغة استوعبت حرفاً يحتاج في نطقه الى مساحة صوتية أكبر من الحروف

الأخرى. ولا يكتفي في هذا بـــل يرى أن اللغات الأخرى كالآرامية واليونانية أخذت من العربية فيقول: "ففي مادة (ح ب ر) من الارامية: (حَبّر) ومعناهـا: أخـذ تأخيـذاً، وسحر سحراً ورقى رقياً، وعزّم تعزيماً. وعندهم (حَبّاراً) العرّاف والمؤخِّذ والساحر.. ومثل المعاني العربية يرى في العبرية. على أن المعنى الحقيقـي الأول للحبـر هو العالم الرباني أو القدسي أو القسيس بموجب عبـاراتنا النصرانية او الكاهن بحسـب التعبـير العام عند غير النصارى[٤٠] ثم يتحول الى اليونانية فيقول: (والدليل على ان اليونانية أخذت من العربية: أنّ الهلّنية تبتدئ بحرف عليه علامة حرف الحلق، أي علامة تفخيم، ثم إن معنى العربية والأغريقية واحد. وان قـيل لنا كيف أن اليونان أخذوا اللفظة عن العرب؟ نقـــول لا عجب، ألم يأخذوا الفاظاً يقرّ الهلنيون إقراراً صريحـاً بـأنهم أخذوها من الناطقين بالضاد كالبان والسَّـنا والمُرّ وغيرها، فهذه من تلك). وهو بهذا الصنيع فتح بابـاً أهملها القـدماء، أقصد دراسة اللغة مقارنة بغيرها من لغات العالم فيقول: (إن الناطقـين بـالضاد، الذين أمعنوا في تدبّر لغتهم، وتقليبـها على مناح ووجوه شـتّى، ازدروا كل لسـان سـواها، ظانين أنها فوق كل لغة ولا يمكن أن يدانيها شيء من كلام البشر. فكان هذا الاعتزاز داعياً، بل ناعياً كلَّ تبحّر في معارضتها بسائر اللغي والألسنة، فأهمِل هذا البحث بتاتاً في جميع العصور، حتى في عصر اعتزازها وازدهارها)[٤١].

هذا التنبـيه الذي وجهنا العلامة الكرملي ترجمه الى عقد مقـارنات لغوية بـين العربـية وغيرها من اللغات ووقف من خلال تلك الدراسة الى أحكام تلفت نظرنا فهو يقول: (إني لاحـظت أن كلَّ كلمة ذات هجاء أو هِجَاءين في الرومية (اللاتينية) أو اليونانية، ولم تكن من اصـل منحوت، بـل من وضع أصيل أو توفيقـي فلابُدَّ من أن يكون لها مقابل في لغتنا المُضَرية)[٤٢].

ولم يكن موقف المستشرقين وديّاً مما طرحـه الاب انستاس ماري الكرملي من مقـارنات لغوية او معارضة العربية بغيرها من مقارنات اللغات الأخرى ويرى أن ذلك يعود الى سببين:[٤٣] الأول/ إنهم اتقنوا الألسنة الغربـية كل الإتقان وعُنوا بها عناية دونها كل عناية تقـطع نياط من يحاول من الشرقيين أن يسابقهم في هذا الميدان. اما وقوفهم على أسراها ولطائفها فهيهات هيهات) والثاني/ إنهم يتحامون كل التحامي أن يجمعوا بـين أصول لغتنا واصول لغتهم.. فإن قـام بـعضهم حـيناً ليعالج هذا الموضوع نبذه جماعة المستشرقين (فنعى عليه دعواه أعداء العربية ومنهم (بـندلي جوزي) و (اوغسـطين مرمرجي) وقالا له: ارجع أنت ولغتك، لغة الناقة والبعير واليرابيع، الى وسط جزيرة العرب).

ولم يكن موقف هؤلاء إلا لأنه قال "العربـية مفتاح اللغات" ونشر مقالة بهذا في مجلة الهلال المصرية[٤٤]. وعذره في ذلك كما يقول الدكتور مصطفى جواد: (ربـما أدّاه البحث العلمي الى أن لفظة عربية كان أصلها أجنبي وأمره في ذلك كأمر بقـــية العلماء المجتهدين المرتئين)[٤٥].

ولا غرابـة أن يُصرّ المستشرقـون على مواقـفهم المتشـنجة من اللغة العربـية وأهلها فيرجع العلامة أنستاس الكرملي المستشرقين على قـطع الصلة بـين العربية ولغاتهم الى ما وجه بـه المستشـرق الألماني

(مكس مولر)[٤٦] (١٨٢٣- ١٩٠٠) الذي نشر محاضرات عن علم اللغة والأساطير، (وإن اهتم بالأساطير ومقارنة اللغة أكثر مما عني بدراسة اللغويات على اسس علمية)[٤٧] فتكون ملاحظة العلامة الكرملي صادقة في تحزّب هؤلاء المستشرقين ضد لغتنا العربية بل الوقوف بوجه من يريد اعلاء شانها بين اللغات!

الثانية/ توظيف نتاج العلامة الكرملي من اجل العربية:

يقول الأستاذ قدري حافظ طوقان: (الكرملي من أعلام العلماء الذين تركوا أجل الآثار وأخلدها في اللغة، وتأريخها، وفلسفتها، واشتقاق ألفاظها، ونشوئها. آمن بالعربية وحيويتها وبحث في أصولها وخصائصها، فجاء بما لم يأت به غيره، فأثبت قابليتها للاتساع، وأنها مفتاح اللغات جميعاً، وقادرة على تصوير كل ما يدور في الفكر البشري، وفي الطبيعة الإنسانية، ومسايرة العصور والأجيال)[٤٨]. ولم يكن ما ذهب اليه سهلاً لأنه يتطلب جهداً مضاعفاً إذا أريد البحث في الأصول اللغوية، لذا اتخذ العلامة الكرملي من المقارنة اللغوية أو ما يسمى في زمنه (المعارضة) باللغات الأخرى نهجاً سار عليه. وفي هذا يقول الشيخ محمد رضا الشبيبي – رحمه الله: (نهج الأب انستاس في دراساته اللغوية طريقة علمية فذة. ومن مميزاته التي انفرد بها البحث المقارن في اللغات وهو كما لا يخفى يتطلب سعة في العلم ومزيد إتقان لعدد من اللغات)[٤٩] ولما كان نتاجه متنوعاً وتجاوز الألف عدّاً فإننا نعرض ثلاثة أعمال لتكون شاهداً –من خلال ما ورد في بعضها– في سبيل التمثيل لا الحصر – لهذا التوظيف وهذه:

[أ]- مقالاته في مجلة لغة العرب.

[ب] كتابه "نشوء اللغة العربية ونموها واكتهالها]".

[ج]- معجمه "المساعد".

[أ] - مقالاته في مجلة [لغة العرب]:-

أصدر الأب انستاس ماري الكرملي سنة ١٩١١م مجلة أسماها "لغة العرب" عالج فيها القضايا اللغوية والتأريخية والأدبية والاجتماعية دون أن يهمل (المصطلح العلمي) الذي يمثل جزءاً من الدعوة الى المعاصرة ولم يستمر صدورها بسبب اعلان الحرب العالمية الاولى ١٩١٤ حيث نفاه العثمانيون، عاد الأب الكرملي الى بغداد بعد أن احتلها الانكليز، فكانت عودته دافعاً لتقولات بعضهم ضده ولكن الأب صمد للمغرضين له وهو يردد: " وقد تعودت سماع النقد، بل أقذع النقد وأقبحه حتى مررت عليه"[٥٠] فاستأنف اصدارها في تموز ١٩٢٦ بعد تأسيس الدولة العراقية ١٩٢١م. واستمرت المجلة الى سنة ١٩٣١م فكانت عدة مجلداتها السنوية تسعاً، فهرس موضوعاتها الأستاذ حكمت توماشي وصدر عن وزارة الاعلام ببغداد[٥١]. وقد قدّم تمهيداً قال فيه: (لم تحظ مجلة من المجلات العربية بمثل ما حظيت به (لغة العرب) من عناية صاحبها ومُصدرها العلامة الأب انستاس ماري الكرملي حين جعل لكل مجلد من مجلداتها فهارس مفُصّلة أوفت على الغاية)[٥٢].

وينوه بفضله وريادته للفهرسة فيقول "ولما ظهرت (مجلة العرب) في سنة ١٩١١ لم نجد كتاباً مفهرساً فهرسة حسنة إلا في القليل النادر، فكيف الأمر بالمجلات التي لم يكن أحد يعنى بفهرستها. ولا سيما إذا كانت غنية بالمقالات العلمية والنبذ اللغوية) ثم يدلل على تمكنه

بقوله "ولهذا كانت التفاتة الأب انستاس الى فهرسة مجلته فهرسة دقيقة التفاتة كريمة تدل على ما كان عليه من علم وفضل.. وكان الأب انستاس قد خصَّ العددين الاخيرين من كل سنة لتلك الفهارس".

وقد حدد العلامة الكرملي هدفه من إصدار هذه المجلة بقوله[٥٣]: (قد عقدنا النية على اصدار هذه المجلة الشهرية خدمة للوطن والعلم والأدب. والغاية من انشائها أن نُعرف العراق واهله ومشاهيره، بمن جاورنا من سكان الديار الشرقية وبمن نأى عنا من العلماء والباحثين والمستشرقين في الأقطار الغربية.

وننقل الى وطنيينا العراقيين ما يكتبه عنهم الافرنج وغيرهم من الكتاب المشهورين عن بلادهم وأقوامهم) فإن ذكر العرب كان ذكره فيه من التقدير ما ينم عن حبٍّ كبير لهم فيقول: (ونكتب في كل عدد من أعدادها رواية تأريخية او خيالية.. موضوعها أحد ابناء العرب أو جرت واقعتها في بلاد العرب أو تعلق بهذه الديار الكريمة أرضاً وماءً. سكاناً وعمراناً).

وعندما إحتك العرب بالغرب وطرحت مسألة التحضر وما يتطلبه اعتماد ألفاظ هي جزء من لغة أهل الغرب فإن الأب انستاس يرسم لنا صورة واضحة لانقسام الرأي ثلاثة أقسام فيقول[٥٤]: (والناطقون بالضاد من أرباب العلم والقلم هم اليوم على ثلاثة أقسام: قسم يريد اتخاذ الألفاظ الاعجمية الجديدة واساليب سبكها وادخالها في لغتنا. واصحاب هذا الرأي هم المهاجرون من العرب النازلون في أميركة وأوربة، وترى منهم بين المصريين جماعة غير قليلة وعذرهم أن الحياة هي في التغير والتبدل، وأن هذه الزيادة غنى وثروة اللغة. وقسم لا يريد شيئاً من ثروة الأعاجم ولو كان زهيداً وهم الأقلام في سورية وفلسطين والعراق وبعض مصر. وحجتهم ان الغنى لا يتوقف على ما يعوق حركة جسم اللغة بل ما يعينها ويمثل دمها وأعضاءها لتكون لها قوة جديدة وعوناً لها وثروة، وإلا فما كان مخالفاً لأوضاع العرب ولغتهم فإنه لا يتحد بها ويشينها ويمرضها، لا بل ربما أودى بحياتها. فجسم الانسان إذا تجاوز سمنه القدر اللازم له عدّ مرضاً لا صحيحاً. وقسم يقول إن خير الأمور أوسطها. فعلينا أن نأخذ من لغة الأجانب مالا يمكن ان نحققه في لغتنا، ولا نجد فيها ما يؤدي معناه. أو أن مقابله في اللغة الضادية هو اليوم مجهول. فيتخذ للعرب من كلام الأغراب ريثما تعرف ما يعوّض عنه في لغتنا. وأرباب هذا الرأي. منتشرون في جميع الديار العربية).

لقد تميزت (لغة العرب) عن غيرها من المجلات العربية الصادرة في زمنها آنذاك كالهلال والمقتطف بأنها وسمت بـ (لغة العرب)، فلابد أن يكون نصيب اللغة منها النصيب الأوفى وهذا هو الذي يظهر أشد الظهور فيها. فلقد عنيت المجلة بالعربية لغة ونحو وصرفاً وتاريخياً.. وكان لها فضل افهام الدارسين أن النحو واللغة ينبغي لهما أن يدرسا درساً مقارناً فيكون النحو العربي شيئاً مما يسمى "النحو المقارن" و "علم اللغة المقارن" والمقارنة من غير شك هي الموازنة التي اصطلح عليها المتقدمون، وهي أيضاً بين هذه اللغات (السامية) كما يقول الدكتور ابراهيم السامرائي[٥٥]. فكان في اكثر اعدادها باب بعنوان (فوائد لغوية) غير المقالات التي تتعلق باللغة. ولم يكن لهذا المكتوب أن ينشر لو

وجود الأب انستاس ماري الكرملي كاتباً ومعلقاً ومناقشاً وتلك خدمة من خدماته المقدمة الى العربية.

[ب] كتابه "نشوء اللغة العربية ونُموها واكتهالها".

تكمن أهمية كتاب العلامة الكرملي "نشوء اللغة" كونه حصيلة عمر درس فيه اللغة العربية وكتب عنها المقالات التي نشرت في مجلته "لغة العرب" أو العربية خارج العراق، بناه على اربعين فصلاً اكتفى بالرقم والعنوان دون الاسم حاول فيه أن يقرب لغة العرب في أصولها من لغات الغربيين ثم عرّج على المفردة نشأة وتطوراً وما يمكن أن تتوسع فيه اللغة من خلال القلب والإبدال منبهاً على التصحيف والتحريف ثم عقد فصلاً في (المُعرب) و (الدخيل) وهو بذلك يُمهّد للمقارنة بين العربية واللغات اليونانية واللاتينية دون أن ينسى تناظر الفارسية، واللغات المندثرة القديمة للعربية ثم تناظر اللغات السامية والعربية من جهة وتناظر اللغات السكسونية مؤكداً منافع المعارضة بين العربية وهذه اللغات. ويدخلنا في الفصل التاسع والعشرين حيث يُصور صراعاً بين العربية والغربية من خلال اللفظ الدخيل الحديث الذي قد تتقبله اللغة العربية ثم يكتب فصلاً في تكامل العربية بوجوهها المختلفة او اكتهالها موضحاً أن المشابهة غير الاشتقاق فيقول: (إن وجود كلمة في لغة لا يدل على أنها من تلك، إنما تكون منها إذا كان في أصولها ما يوجه للفظ معنى ويؤيده اشتقاقاً)[٥٦] ويوضح التشابه والتجانس في اللفظ والمعنى منبهاً على أن (المشابهة بين الفاظ ربما باعدت المعاني بعضها عن بعض، حتى غدا الواحد ضداً للآخر، لكن قد تقع المشابهة في اللفظ والمعنى لتجانس الحروف بعضها لبعض. وقد انتبه الاقدمون على ذلك في تآليفهم، وأسفارهم. قال السيد الزبيدي في شرحه لمادة (ف ل ح)[٥٧]:

"الفَلْح الشق والقطع قال شيخنا: الفلح وما يشاركه كالفلق، والفلد/ ونحو ذلك يدل على الشق والفتح كما في (الكشاف) وصرح به الراغب وغيره. وهو بناء على ما عليه قدماء أهل اللغة من أن المشاركة في أكثر الحروف اشتقاق يدور عليه معنى المادة، فيتحد أصل معناها ويتغاير في بعض الوجوه، كما هو صنيع صاحب التهذيب والعين وغيرهما)[٥٨] وهو بهذا الرجوع الى اللغويين القدماء يدلل على سعة اطلاع وتوكيد رأي ولكن ذلك لا يحول دون نقدهم.

وإذا حاولنا الوقوف عند كتاب العلامة الكرملي فإن نتخذ من آرائه في اللغة ونقده مسألتين نجد أنه خدم العربية في ما قدّم من رأي أو نقد.

الأول/ من آرائه في اللغة

أ- رأيه في الدخيل/ يقول الأب أنستاس ماري الكرملي[٥٩]: إن في العربية ألفاظاً دخيلة قاومت العصور والبلاد والعباد، باقية على حالها، مع ما هناك من المترادفات العربية التي يمكن ان تقوم مقامها، لكن ذلك لم يقع، لأن الأعجميات التي اندست في لغتنا، كانت شاكية السلاح، مقاومة لاعدائها العربيات بخفة لفظها وأحرفها ورشاقة وزنها ومضارعة مادتها للمادة العربية وكفاها ذلك لتقاوم ضرائرها وكل معادٍ لها. ولهذا تُخلّد بهذه الاسلحة الفاتكة، ما دام هنالك عربي ناطق بالضاد) ويمدّ رأيه هذا على اللغات الأخرى فيقول في الهامش: (واحل ويحل في اللغة المبينة يرى مثله في

اللغات القديمة والحديثة من لغى البشر ولا يعني أن أيَّ دخيل وإنْ عُرّب يأخذ مكاناً في لغة العرب. فهناك الدخيل الذي يقتل وآخر (يستحيا. فمثال الأول: (الغراموفون) أو (الجراموفون) تقتل لغرابتها وقبح وزنها ويقال في مكانها (الحاكي) ومثال الثاني: (البَنْك) وهو المحل الذي يدفع فيه أموال لمن يريد الانتفاع. ويرى القطع في اللفظ الدخيل إذا أريد استعماله. ومثاله: (الردّ) لا (الراديو) لمخالفته الأصول العربية وهي تؤدي أحسن تأدية عمل هذه الآلة، فإنها (ترد) على مسامع الحاضرين ما ينطق به المتكلم)[٦٠].

ويستقبح (مصرولوجية) لتركيبها من إفرنجية وعربية، وكذا (أشورلوجية) ويقال في مكانها: علم المصريات وعلم الآشوريات.. الخ.

والأب الكرملي يضع ثمانية شروط للأخذ من لغة أخرى وهذه[٦١]:

١- اتصال الامة الواحدة بالأمة الثانية [الجوار/ المتاجرة].

٢- لا يشترط في الأخذ المطابقة [بعض معناها].

٣- ليس من الضرورة ان تعرّب الكلمة.

٤- يعرف الدخيل بكثرة احرفه في الغالب.

٥- إن العرب عند تعريبهم الكلمة قد يتحكمون في تعيين معانيها.

٦- لا حق لاحد أن يعترض على اسم قد يضعه العرب مفرداً من جمعه الدخيل.

٧- لا اعتراض إذا قطعت الكلمة قطعتين صدراً وعجزاً واحتفظ بجزء منها.

٨- لا يحكم الباحث على ان اللفظة الدخيلة هي تعريب الكلمة الأجنبية لمجرد المجانسة او المشابهة بين الاثنتين].

وينبهنا العلامة الكرملي على بعض أصول الدخيل في لغتنا فيقول: (فالفوتغرافية والتلغراف والتلفون وما أشبه هذا الكلم العصرية هي اليونانية الأصل، لكن لا نستطيع أن نقول اننا اقتبسناها من اليونان، بل من أبناء الغرب كالفرنسيين والانكليز، والايطاليين والألمان مثلاً. وهؤلاء وضعوا الكلمة نحتاً من اليونانية أو من اللاتينية فهم اقتبسوها من كتب الهلنيين لا منهم مباشرة).

وقد لا يصيب رأي الاب الكرملي دائماً في مسألة الدخيل فقد اعتدتْ لفظة الفيزياء بمرور الزمن وتكرار الاستعمال خلافاً لما يراه الكرملي فيها حيث يقول: (وينبذ مثل تلفزة وفسلجة وفيزياء لقبحها وشناعتها وفظاعتها)[٦٢] فضلاً عن الفسلجة والتلفزة.

ب- المقارنة اللغوية/ يدعو العلامة الكرملي الى دراسة الغة العربية دراسة مقارنة باللغات الحية الاخرى ولذا تراه يقول[٦٣]:

(فالسلف) اتصلوا بأمم أخرى مختلفة وبالسنة شتى وأهم هذه اللغات العبرية والآرامية والفارسية واليونانية واللاتينية (أو الرومية) فلابُدّ للغوي العربي أن يلم بهذه اللغى إلماماً مجملاً ليتمكن من الجري في سبيل تحقيق أمنيته، وإلا فلا علم ولا تقدم) ولذا تراه من هذا المنطلق يناقش بجراءة تناظر العربية واليونانية فيقول: (أجمع البُصراء والحذاق في اللغى المختلفة، وعلى رأسهم المستشرقون أن لا صلة البتة بين الألسنة السامية والألسنة اليافثية ولا سيما لغة قحطان، فإنها أبعد اللغى عن الهندية الفصحى (أي السنسكريتية) عن كل لغة غربية، أما نحن فيخالف الجميع على الاطلاق، وقد وجدنا المشابهات بين العربية واللغتين المؤتمتين (اليونانية واللاتينية) عظيمة جداً ثم يدلل على هذا التناظر بقوله: (وقد تتبعنا أصول الكلم في اللغتين

المؤتمتين، فوجدنا لكل كلمة ذات هجاءين فيهما مفردة مقابلة لها. ولم نهتد إلا لبعض الفاظ) ويذكر منها (الضياء أو البرقة) و(البنان) حيث نجد للثانية الاسم واضحاً في الادلة على الموز، ومنهم أخذها الفرنسيون والانكليز. ولم يوافق الدكتور ابراهيم السامرائي على بعض من آراء الأب الكرملي في ما يخص ياء النسبة أو اصل الميم في الأسماء المشتقة أو علامات التأنيث دون أن ينسى مكانة الكرملي العلمية[٦٤] وقد عذره الدكتور بشير فارس قائلاً: (انه حقيق بأن ينزله الناس منزله العالم لتبسطه في فقه اللغة. أما سقطاته فلا يعتد بها)[٦٥].

ج- ردّ الوهم/ يصحح الأب الكرملي أسماءً وَهم بعضٌ من الكتاب أو الأدباء ومن هذه الاسماء طائر البجع فيقول: (القول بأن البجع يغذي أولاده من دمه كان شائعاً عند الاقدمين، من الغربيين والشرقيين ولا يزال ثمَّ اناس على هذه العقيدة الى وقتنا هذا، فإن أصحاب المعجم المسمى (دليل الراغبين في لغة الآراميين في الصفحة ٦٩٧ في الكلام على الطائر المسمى بالآرامية (ققا) ما هذا نقله بحروفه: "ققا: قيق. ابو زُريق. بجع. طائر مائي أبيض في صدره حُمرة، يحب فراخه حباً شديداً، فإذا مات أحدها، يشق صدره ويرش عليه من دمه، فيعيده حياً ولذا قد شبه به السيد المسيح". علق العلامة الكرملي قائلاً: (ففي هذا الكلام عدة أوهام: الأول. ان ليس في صدره حُمرة. -الثاني،.انَّ حبه لفراخه كحب سائر الطير لفراخها- الثالث، لا يشقُ صدره، بل يخرج البأ من صدره كما بعض الطير، وإنما ذهب العوام الى هذا الوهم، لأن اسمه الآرامي يشبه مادة (قاءَ يقيء) العربية بمعنى القيء وهو القاء ما في الصدر (أو المعدة) من الطعام والشراب، كأنه عند زقّه فراخه يخرج ما فيه لها. -الرابع، إذا ماتت الفراخ فلا طمع في إحيائها، بدم الأب ولا بسائر الأدوية- الخامس، ان القيق غير أبي زريق وهذا غير البجع)[٦٦].

وإذا صحح العلامة الكرملي أوهام الآخرين فإني أرى أن هذا الرجل العظيم علمه قد وقع في وهم وهو يقول[٦٧]: (وقد انتبه جمهور اللغوين على أصول الكلم وما بينها من المعاني، على أنهم لم يُنبِّهوا في كل منها على ذلك الاشتراك الظاهر لكل ذي عينين إمّا لوضوح الامر، واما لأنهم لم يروا فيه عظيم فائدة، وأما لأسباب نجهلها. وقد سبق جميع أصحاب المعاجم الليث بن نصر بن سيّار الخراساني في كتابه (العين) المنسوب وهماً الى الخليل بن أحمد الفراهيدي، فإنه نبّه في صدر كلِّ ترجمة ما يشعر أن في التركيب الفلاني، المعنى الفلاني، وإن لم يصرّح به تصريحاً بيّناً. نراه يقول مثلاً: (باب العين مع الباء: عبا. عبو. عيب. وعب. بوع. بعو. بيع. عاب. مستعملات)[٦٨] ويكرر ذلك في الفصل (٣٥)- أوزان العربية وصيغها فيقول:-

(وهذا راي الليث، صاحب كتاب العين) ويؤكده في الفهرس الثالث للكتب والرسائل فيذكر: (العين) أول كتاب في متن اللغة العربية. وهو أول معجم صنف في لساننا. ونسب وهماً الى الخليل بن أحمد الفراهيدي. والصحيح انه من وضع الليث بن المظفر بن نصر بن سيّار الخراساني وكان تلميذاً للخليل)[٦٩]!!

هذه القناعة بناها العلامة الكرملي على رأي القدماء من أمثال أبي حاتم السجستاني وأبي علي القالي والأزهري وانتهى في لسان العرب عند ابن منظور.

وكان اعجاب الأب الكرملي بالأزهري ومعجمه "تهذيب اللغة" حائلاً دون صحة النسبة فيقول:[٧٠] (قال الأب انستاس ماري الكرملي: والذي عندنا أن أحسن هذه التفاكير الثلاثة ما جاء به الأزهري، وهو أعظم حُجة في اللغة العربية ولا يدانيه أحد ممن سبقه ولا ممن عاصره، ولا ممن جاء بعده) بالرغم من أنه آخذه بأكثر من موضع في كتابه (نشوء اللغة) ومثال ذلك قول الكرملي في هامش ص ١١٩ معلقاً على لفظه "سجلاّط" فيعلق (هذا كلام غريب ينطق به إمام أئمة لغويي العرب أبو منصور الأزهري. فسرطراط وجليلاب وزنهما فِعلّعَال. وسِجلاّط وزنه عِلاّل ، فاين ذا من ذاك؟) وفي الهامش(٣) بعده يقول: (وهذا أغرب ما نطق به الأزهري) ويعترف بنقله عن العين!

يقول المحققان الجليلان (د. مهدي المخزومي، ود.ابراهيم السامرائي) في مقدمة تحقيقهما لكتاب العين ما نصه: (كان الأزهري أشدّ المنكرين إنكاراً له ،أي للخليل- واكثر أصحاب المعجمات إفادة منه. زعم أنّ الكتاب ليس للخليل، وانما هو لليث بن المظفر، نحله الخليل "لينفقه باسمه ويرغب فيه من حوله" ثم يقولان -رحمهما الله- (ولم يكن الخليل ليساوي عند الأزهري حتى أصغر تلاميذه الذين سلكهم في مصادره المعتمدة حتى كأن الخليل لا علاقة له باللغة ولا النحو ولا بالتاليف المعجميّ، مع انه اقتبس مقدمة العين بكل تفصيلاتها، وجعلها مقدمة لمعجمه، نقل منها رأي الخليل في عدة حروف العربية واحيازها ومخارجها وصفاتها، وتأثير بعضها في بعض، حين تتألف وتجاور كلمات، وأخذ عنه تصنيف الكلم من حيث عدة أصولها، وأخذ عنه ما يأتلف من الأصوات وما لا يأتلف)[٧١]. وهو بهذا سوّغ لنفسه نهب معجم الخليل. والعلة في نهب تراث الخليل بن احمد أن الرجل اعتزل الناس وتفرغ لعلمه فيقول عنه تلميذه النضر بن شميل: (أكلت الدنيا بعلم الخليل وهو في خُص لا يشعر به)[٧٢] ولا أدري كيف مَرَّ على العلامة الكرملي الذي حقق جزءاً من كتاب العين[٧٣] وقرنه بما جاء بمعجم الازهري في قوله: (كما صنيع صاحب التهذيب والعين)[٧٤]!!

الثانية/ نقد اللغويين القدماء والمحدثين

أ- ما وَجّه من نقد للقدماء:- والقدماء هم: الأزهري والجوهري وابن منظور.

١- كتب العلامة انستاس ماري الكرملي ما نصه[٧٥]: (قال أبو منصور في تهذيبه: "السِرطراط بالكسر، لغة جيدة لها نظائر مثل جِلبْلاَب وسِجلاط، وأما سَرَطراط (بالتحريك) فلا أعرف له نظيراً للفالوذج: "سِرطراط، فكرّرت فيه الراء والطاء تبليغاً في وصفه واستلذاذاً لآكله إياه، إذا سرطه واساغه في حلقه.. والسرطراط فعلعال من السَّرط الذي هو البلع" ثم علّق في هامش (٢) من الصفحة نفسها: (هذا كَلاَم غريب ينطق به أمام أئمة لغوي العرب أبو منصور الأزهري فسرطراط وجلبلاب وزنها فِعلْعَال. وسِجلاّط وزنه فِعلاّل فاين ذا من ذاك؟ مع ذلك إننا لا ننقل إلا ما يُرى في التهذيب وهو كذلك في اللسان، فسبحان من لا يسهو). لابُدَّ من التنبيه على أن الازهري توفي سنة (٣٧٠هـ).

وفي الهامش (٣) من الصفحة نفسها كتب العلامة الكرملي: (وهذا أغرب ما نطق به الأزهري مع أنك تراه يذكره في معجمه الشرقراق نقلاً عن (العين). فقال في

(شـرق) في نحـو آخر الماة: "الليث: الشقـراق والشرقـراق لغتان: طائر يكون في أرض الحـرم، في منابت النخيل كقدر الهُدهد مرقَّط بحمرة وخضرة وبياض وسواد" فكيف نسي هذا" أقول نسيه لأنه نقل (العين)[٧٦] كله وسمّاه (التهذيب) وزاد عليه مما جاد بـه القـرنان اللذان مَرّا بعد وفاة الخليل (١٧٥هـ).

٢- وكتب العلامة انسـتاس ماري الكرملي: "وذكر اللغوين الأبيَان، بالتحـريك بـمعنى ألابـي وصرَحـوا بضبطها أنها بتحريك الهمزة والبـاء والياء والمعروف عند الجميع أن وزن فعَلان بالتحـريك، لم يأتِ صفة والوارد صفة هو وزن فَعلان باسـكان. وأما الذي بالتحـريك فهو من أوزان المصادر. -والظاهر أن أول من ركب متن هذا الغلط الجوهري (ت/٣٩٨هـ: ابـو نصر إسماعيل بن حـماد) وقـلده غيره من أصحـاب الدواوين والمتون والشروح تقليداً أعمى من غير تحقيق ولا تثبت. وسبب زَلّة الجوهري -على ما يبدو لي- أنه سمع قول أبي المُجَشر وهو شاعر جاهلي[٧٧]:-

وقبلكَ ما هَابَ الرِجالُ ظُلامتي

وفقـأت عَيْنَ الاشـوشِ الأبَيَانِ

فاتخذ شاهداً على ما ادّعاه مع انه يمكن أن يقول القائلَ: تحريك الباء هنا للضرورة الشعرية التي تجيز للشـاعر أن يُحرّك الساكن، إذن قال الأبـيان بالتحـريك في مكان الأبيان بالاسكان)[٧٨].

٣- وكتب العلاّمة أنستاس ماري الكرملي: "النطاسي: قال في لسان العرب في ترجمة (نطس)[٧٩]: هذا ما نصه بحـروفه: "رجل نَطْس ونَطُس ونَطِس ونطاسيّ: عالم بالامور حاذق بالطب وغيره. وهو بـالرومية النسْطاس يقال: ما أنطسه!" وذكر تتمة هذه المادة.. وجميع ما في هذه المادة منقول عن التهذيب لأبي منصور وابن منظور لم يُشر اليه بكلمة. فإذا كان أبـو منصور -وهو أوقـف الناس على صميم كلام العرب- يقـول ان الكلمة رومية ومنها تشتق مشتقات عديدة فيجب أن يكون كذلك، وهو لا ينطق عن جهل ولا عن هوى، ولا سـيما لا عن حُبّ للغة الروم فما عسى أن تكون الكلمة الأصلية؟)[٨٠].

فالعلامة الكرملي آخذ ابن منظور لأنه لم يُشر الى مَنْ نقل عنه وهو الازهري وفات العلامة -رحـمه الله- أن الذي دافع عنه سرق النص ذاته من الخليل بن أحمد دون أن يشير اليه أو الى معجم "العين" حيث يقول الخليل:[٨١] النطس ومنه التَّنطس وهو التقـزّز. والنطاسـي: العالِمُ بالطب، وهو بالرومية النَّطاس، وما أنطَسه" فمن يكون أوقف الناس على صميم كلام العرب؟!

ولعل العذر مع العلامة الكرملـي لكـون مخطوطـة "العين" في خزانته ناقـصة ولو كانت كاملة لقـارنها بالتهذيب. وربما يقـال إن اوراق العين التي بـين يديه كافية للمقارنة.

وآخذ ابن منظور في كتابه "نثار الأزهار" لأنه فَسّرَ لفظة "اقليديس" بأنها (الشمس ويصحح الوهم) بقوله: إن اقليدس اسم مُهندس يوناني طوى ايامه بـين سـنة ٣٠٦و ٢٨٣ ق.م وكان يعلّم في الاسـكندرية في عهد بطليموس الأول وهو الذي وضع كتابـه في الهندسـة وسـمّاه (الأصول). أما الشـمس بـلغة الهلنيين فهي: (أبليوس أو هليوس)[٨٢] وزاد على لسـان العرب وهماً آخر فقال:[٨٣] (وقد وهم طابع اللسان، أو ناشره في مادة (تيح)[٨٤] إذ فسّر التاحي بقـوله (البُستَانيان) أي بـياء

مثناة تحتية بعد النون الاولى. والصواب بباء موحدة تحتية كما ذكرنا.

والكلمة فارسية مركبة من (بستان) أي حديقة، و(بان) أي حافظ أو حارس أو خادم. فيكون معناه خادم البستان كما قال المجد (يقصد مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي) في مادة (ت ح و)[٨٥] وغلط اللسان بذكر التاحي في (ت ي ح) فهذا وهم ثانٍ من ابن مكرم).

ب- ما وَجَّه من نقد للمحدثين:- ونقصد بالمحدثين: العرب والمستشرقين.

١- العرب:- كتب العلامة انستاس ماري الكرملي: (فقولك: رجل سمعمع تريد به رجلاً "صغير الرأس والجثة داهية غاية ما يكون" وقول القاموس (المحيط)[٨٦] "الصغير الرأس أو اللحية والداهية". غير صحيح.. وقد غلط أيضاً كل من نقل عن القاموس كالمعلم بطرس البستاني في محيط المحيط والشرتوني في أقرب الموارد، والشيخ عبد الله البستاني في البستان، فقد نقل جميعهم عبارة القاموس فقالوا: السَمَعْمَع: الصغير الرأس أو اللحية والداهية. على أن (البستاني) مسخها فأساء في التعبير كل الإساءة فقال: "السمعمع: الذئب الخفيف السريع والصغير اللحية والداهية)[٨٧] ولذا تراه يكتب في هامش الصفحة ذاتها (إني أحذر كل باحث من الاعتماد على "البستان" فإن صاحبه حاول مراراً أن يخفي نقله من الكتب التي كانت بين يديه، فلوى المعاني ليّاً، وأفسد التعبير عنها باشنع صورة، كفى الباحث أن يعارض بين مواد البستاني بما يقابلها في القاموس، أو لسان العرب لتنكشف له المخازي، والفظائع والشنائع. وأحسن عمل يأتيه طابعو المعجم المذكور أن يجمعوا نسخه ويحرقوها إحراقاً لا يبقي من رمادها أثراً في الأرض كلها)!!

٢- المستشرقون:- كتب العلامة الكرملي: (عرف بعض حُذّاق أبناء يعرب الأقدمين... أن المضاعف هجاءً واحداً، ولم يُبالِ تكرار حرفه الأخير) والاصبهاني صاحب كتاب غريب القرآن بنى معجمه على ذلك -كما يقول- فإن (أراد ذكر "مدّ يَمدُّ مداً)" مثلاً في سفره، ذكرها كأنها مركبة من مادة (مَد) أي ميم ودال ساكنة، ولا يلتفت أبداً الى انها من ثلاثة احرف أي (م د د). ولهذا السبب عينه يذكر (مدّ) قبل (مدح) مثلاً ولا يقدم هذه على تلك، على ما نشاهده في معظم معاجم اللغة كالقاموس، ولسان العرب وأساس البلاغة وتاج العروس وغيرها، والمستشرقون وضعوا معاجمهم مقتفين أثر الاصبهاني، ولم يبتكروا الطريقة من عندهم بخلاف مايظنه جمهور المتطفلين على اللغة)[٨٨].

[جـ]- معجمه "المساعد"

من الاعمال التي يعتز بها العلامة الكرملي أيّما اعتزاز معجمه "المساعد". فقد نقل عنه قوله[٨٩]: (إذا كتب الله لك أن ترى المساعد مطبوعاً فاكتب لمن توفر على مثل هذا العناء بأن الكرملي يحييك من قبره ويرجو الله أن يعطيك القوة والصبر والحنان) ثم قال: (المساعد يا ولدي أعزّ عليّ من ولد صالح) وكنتُ قد كتبتُ مقالة[٩٠] تمنيت فيها أن تتم وزارة الثقافة طبع الاجزاء الثلاثة الأخرى بعد أن نشر المحققان الفاضلان كوركيس عواد وعبد الحميد العلوجي- رحمهما الله- الجزءين الاول والثاني[٩١] في السبعينيات من القرن العشرين.

هذا المعجم الذي قال عن بداية تفكيره لتأليفه: (رأينا في مصنفات السلف اللغوية نقصاً بيّناً فأخذنا منذ ذلك

الحين بسدّ تلك الثغرة مُدونين مالا نجده في كتب لساننا. فاشترينا في سنة ١٨٨٣ (محيط المحيط) للبستاني، ووضعنا ورقة بيضاء بعد كل ورقة مطبوعة، فتضاعف حجم الكتاب حالاً، وأخذنا نُقيّد فيه كل ما نعثر عليه، ثم لاحظنا أن الذي يفوتنا اكثر مما نحرص على التمسّك به، وكنا نعلل النفس بأن يتم هذا المجموع عن قريب فنطبعه وسميناه منذ ذلك الحين "ذيل اللسان" لأننا وجدنا معجم ابن مكرم أوفى كتب اللغة التي بأيدينا)[٩٢] ولما يتمه إلا في سنة ١٩٤٦م[٩٣] خلال سنوات ١٨٨٦- ١٨٩٤ حيث يقول[٩٤]: (ولما تغرّبنا في سنة ١٨٨٦- الى سنة ١٨٩٤ ودخلنا مدارس بلجيكال وفرنسا.. ولما عدنا الى بغداد دار السلام سنة ١٨٩٤ أخذنا بإتمام ما كنّا فكرنا فيه قبل الغربة، وهو تصنيف معجم واسع، أسميناه (المساعد) يوضح الألفاظ المبهمة المدلول ايضاحاً يشفي ما في النفس من العلة وما في الصدر من الغلة). ثم يوضح الدافع من وضع معجمه أن (حاجتنا اتسعت بتبحّر العمران والحضارة واحتكاكنا بالاجانب، ومحاولة هؤلاء الناس قتل لغتنا فقتل قوميتنا فقتل كل ما يتعلق بهذه الربوع الشرقية العزيزة مهبط الوحي ومصدر العرفان ومنبع التمدن الصادق)[٩٥] وهو هنا يتعصب لبني قومه العرب. وينوه بنقص المعجمات الحديثة السابقة عليه فيقول[٩٦]: (ان معاجمنا بحاجة الى إصلاح وهذا الاصلاح لم يلتفت اليه جميع من وضع الدواوين اللغوية في المئات الثلاث الأخيرة. وجميع من ألفها أناس نقلة، وربما نقلوا بلا فكر ولا رويّة، إذ جلُّ غايتهم أن يُصنفوا أسفاراً ليقال عليهم إنهم الفوا كتباً) ولا يستثني القديمة فيقول:

(إن معاجمنا اللغوية العربية لا تحوي جميع الألفاظ العربية. وهي قليلة التدقيق في الالفاظ العلمية، لا سيما في علم المواليد وعلم المعادن والطبيعيات. نحن إذن في حاجة ماسّة الى وضع معجم يفي بهذا الغرض، وأن لا يتبع فيه تعريف الكلم العلمية على الطريقة القديمة التي أصبحت عاجزة عن تصوير الشيء المعرف تصويراً على ذلك المنحى)[٩٧].

رتّب العلامة انستاس ماري الكرملي معجمه على حروف المعجم فجعل لكل حرف باباً وكان ترتيب المواد كما ذكر الأب انستاس بـ: (أبد، أبر، أبز، أبس)[٩٨] فقال رحمه الله: (هذه الأمثلة تدلّك على الأسلوب الذي اتبعناه في وضع مستدركنا على لسان العرب. فأنت ترى منه أننا لم تجتزئ بنسخ المعاجم كما فعل بعضهم في القرن الماضي ويفعله البعض الآخر في هذا القرن.. بل توخينا التحقيق والتدقيق والمقابلة والمعارضة[٩٩] ثمَّ يقول (وقد ذكرنا في جانب كل لفظة نجارها إن كانت دخيلة، أو أصلها الثنائي إن كانت عربية، ثم ذكرنا بجانبها جميع الألفاظ التي تشابهها من بعض الأوجه. وإذا عثرنا على لفظة لم نجدها في المعاجم ذكرنا محل ورودها ليطمئن الى صحتها أو الى وجودها مَنْ يبحث عنها. أما إذا وردت في التاج (تاج العروس) فلم ننبّه عليها. ولم نأنف من ذكرنا المولدات والعاميات والمعربات التي تدور على بعض الألسنة من أهل هذا العصر كما فعل بعض اللغوين الذين امتازوا بمباحثهم الطويلة، ونشير الى فصيحها حتى يهجرها الفصيح ويعرف معناها بعد عهد طويل من يجدها في بعض المدونات الخطية) ثم يقول فيها (وقد جمعنا بقدر طاقتنا بعض أوضاع النبات والحيوان والمعادن ووضعنا بجانبها ما يقابلها عند الافرنج، حتى

إذا أراد بعضهم أن يتقصّى في البحث يعمد الى تآليف الاختصاصيين لينال منها بغيته. وكلما وجدنا كلمة عربية تشبه كلمة غيرها سامية أو آرية ذكرنا ذلك بقولنا: وهذه الكلمة تنظر الى الكلمة اليونانية أو الرومانية أو نحو ذلك)[١٠٠] وتقع مخطوطته في (٣٢٠٣) صفحة[١٠١] هذا العمل الذي أفنى فيه العلامة الكرملي اكثر سنوات عمره أثنى عليه الكثيرون[١٠٢] ومنهم العلامة مصطفى جواد حيث قال[١٠٣]: (إن أحسن كتبه التي ألفها هو معجمه المستدرك الذي وسمه بالمساعد، فإنه كنز من كنوز اللغة العربية، فيه مصطلحات كل فن على حسب حروف المعجم، والتعابير المولدة من كل عصر، وفوائد أدبية من كل ضرب يتصل بتحقيق مفردات اللغة وتأريخ علوم الآداب، فهو أشبه بدوائر المعارف منه بمعجمات اللغة. وفي طبعه إثارة لدفائن العلوم القديمة والفنون التليدة والآثار العربية المجيدة).

وقال الشيخ جلال الحنفي البغدادي: (إن اعظم مؤلف له هو المعجم الذي وضعه فتدارك به ما فات على معاجم العربية، وكان يسميه المساعد. وهو يعدّ من التحف الخالدة التي لا تُقوّم بقيمة. وأنا أرى أن هذا المعجم وحده يكفي للبرهنة على انه كان في العراق مجمع لغوي مؤلف من رجل واحد هو الأب أنستاس ماري الكرملي)[١٠٤] وأثار بعد نشر الجزءين الأول والثاني نقداً تفاوت بين الثناء والجور[١٠٥]. وقد نوّه المحققان قائلين: (ومن هذه الزاوية نستطيع أن ندرك مدى الظلم الذي أصاب الأب الكرملي من المرحوم مصطفى جواد والدكتور ابراهيم السامرائي حين نبّه الأول على سقطات الكرملي النحوية في كتابه (المباحث اللغوية في العراق) والثاني في كتابه (الأب انستاس ماري الكرملي وآراؤه اللغوية). إذن، فمن غير المؤمل بين اللغويين أن يتنابذوا لعلة نحوية، لأنهم أدرى الناس بتفاهة هذه المعركة التي لن يكسب فيها نافر من منفور بل أدراهم بأن اللغويين جميعاً قدامى ومحدثين لم يسلموا من شطط، ولا من زلل لا من وهم، ولا من غلط)[١٠٦] وإن قال الدكتور ابراهيم السامرائي بعد نقده للجزء الثاني (فلا بدّ لي من التنويه بفضل صاحبه وبما أتمَّ وأنجز من هذا العمل اللغويّ الكبير[١٠٧]. أما الدكتور مصطفى جواد فقد استشهدنا بالكثير من آرائه في الكرملي[١٠٨].

الثالثة/ مجلسه الأدبيّ ومراسلاته الخاصة

لم تكن رحلة العلامة انستاس ماري الكرملي التي تجاوزت الثمانين عاماً خالية من مجلس يضمه الى مَنْ يرى في علمه خيمة يحتمي بها من نقص معلومة أو بحث عن أصول مفردة أو عقد مقارنة لغوية بين الفاظ قد تكون قديمة أو حديثة وفي هذا يقول محققا المساعد: إن الأب انستاس ماري الكرملي اعتاد أن يعقد مجلسه الاسبوعي في أيام الجمع في دير الآباء الكرمليين ببغداد.. فلا تكاد تأزف الساعة الثامنة من صباح كل جمعة حتى يتقاطر الأدباء والباحثون لزيارته والاستمتاع الى ما يدور في هذا المجلس من أحاديث ومساجلات ادبية[١٠٩].

وإذا أردنا أن نحدد الموضوعات التي كانت تدور في مجلس العلامة الكرملي فإنها (تدور في الغالب على شؤون اللغة والادب والشعر والتأريخ والبلدان) وتستغرق أربع ساعات تنتهي عند (الساعة الثانية عشرة ظهراً حيث يُقرع ناقوس الطعام داعياً رهبان الدير

جميعاً الى قاعة الأكل، فينفرط عقد الزائرين) وكان الأب أنستاس قطب المجلس وما يدور فيه (وقد يقرا بعضهم مقالة أو يتلو قصيدة فتناقش وتُنْتَقد) أو (يُطلع زائرية على بعض الكتب المطبوعة والمخطوطة، فيكون من وقفهم عليها مادة للحديث في مجلسه).

وقد يكون المجلس خاصاً بزائر دون غيره فيذكر العلامة في معرض محاضرة القاها في المعهد الحديث بالاسكندرية سنة ١٩٣٨م وهو يدافع عن العربية بقوله "إن اللغة العربية أم اللغات" أو مفتاح اللغات واطلع على هذا الرأي أحد الشبان الهنود المثقفين من خريجي كلية اليسوعيين في كلكتا بالهند وكان يباهي كل المباهاة بالهندية الفصحى (السنسكريتية) لأنها أم اللغات الغربية الآرية كلها قاطبة ولا سيما ام اللغتين: اليونانية واللاتينية)[١١٠] ويصف مجلسه قائلاً: (ومن غريب أمر هذا الشاب المتنور انه كان يأبى أن يزورني وأنا في الدير لأسباب لم يَبح لي بها، مع انه كان نصرانياً ديّناً.. فكنا نجتمع في المكان القصي عن المدينة وأهلها) وكان ذلك ببغداد في سنة ١٩٣٥م ثمّ يقول: (أظهرت له أن رأيي حديث بلا شك، لكنه قائم على قواعد) يذكر منها:

أن المستشرقين (لايريدون أن يكون بين العربية وبين لغاتهم أدنى صلةٍ، أو مجانسة أو مشابهة) وأن هناك (الفاظاً لا تحصى تؤيد أن هذه الكلمة العربية، هي عين الكلم اليونانية أو اللاتينية) وبالتالي فإنه لم يذكر (سوى ما كان منها أحادي الهجاء أو ثنائيه لا غير) في التركيب.

اما مراسلاته الخاصة فلنا فيها مثلان:- الأول "الرسائل المتبادلة بين الكرملي وتيمور" والثاني ما عرض له من مراسلات بينه وبين المستشرقين.

١- الرسائل المتبادلة بينه وبين تيمور. وتيمور هو أحمد (١٨٧١- ١٩٣٠م) من أعلام مصر عُرف (بسعة العلم والتدقيق والتثبت في ما كتب،، يجمع من العلم أوفره، ومن البحث أدقه، ومن التحقيق أغزره)[١١١] قاله عنه الأب الكرملي: (وفي جميع مكالماته ومفاوضاته كان ينطق بهدوء وسكينة وعلى وجهه امارات الوقار والاحترام. وكان اذا رأى منا فكراً أصوب من فكره عدل للحال عما له ليتبع ما قلنا به. ولم نرَ فيه ما يشم منه المعاندة أو المكابرة أو المباهاة أو الادعاء أو الترفع أو التكبر أو التجبر، بل بالعكس رأينا فيه تواضعاً عظيماً وعلماً وافراً ممزوجاً باستعداد للتسليم بآراء الغير[١١٢] إذا ما اتضح له أنه في وهم)[١١٣] ولم يكن الأب الكرملي بعيداً عن خلق صاحبه في ما كتبه عنه. وما يهمنا من رسائله هي تلك الآراء التي تبادل الرأي فيها مع العلامة أحمد تيمور حيث جمعت اللغة والأدب والسيرة الشخصية دون أن تنسى العلاقة الانسانية بين المرسل والمرسل اليه بأسلوب يَنمُّ عن ادب جم وخلق ففي رسالته المؤرخة في السابع من كانون أول سنة ١٩٢٣ عرض الى ست قضايا نأخذ منها على سبيل المثال ثلاثاً:[١١٤].

(الاولى) ورقمها في الرسالة (٢) يقول: (في اللغة العامية المصرية "وَضّب" بمعنى أحكم وضع الشيء في مكانه.وقد بحثت في أصلها في هذه الأيام فذهب ظنّي الى أنها تصحيف "ضَبَّب"، لأن البغداديين يستعملونها في هذا المعنى، إذا كان الكلام عن شيء كبير وإلا قالوا "رَهَّم" فيقولون مثلاً ضَبّب الباب.. وإلا قالوا رَهَّم المفتاح".

و(الثانية) ورقمها في الرسالة (٣) يقول: (إنّ العرب عرّبت البجادي بصُوَر) أخرى منها بيجادق، ذكرها صاحب (محيط المحيط) ولم يعزها، وهي عن فريتاغ) وهذا عن (غوليوس) وهذا عن احد كتب العرب في شرح الامثال).

و(الثالثة) ورقمها في الرسالة (٥) يقول: (وقد رأيت المجمع العلمي يذكر استعمال الظروف بمعنى مقتضايات الاحوال، وهو من باب المجاز، فإن الحوادث تتكيف بظروفها (أو أوعيتها من باب المجاز) كما تتكيف السوائل بصور الآنية التي توضع فيها. وقد وجدتها في كتب كثيرين من فصحاء المولدين، فضلاً عن أن المجاز لا ينكره).

هذه القضايا اختلف في مكوناتها اللغوية ودلالاتها المعنوية، فالأولى كان البحث في اصل المفردة، والثانية البحث في تعريب الدخيل، والثالثة استعمال اللفظ بطرق المجاز، وهذه القضايا كانت في رسالة واحدة من بين ثلاث وثلاثين رسالة كتب فيها الى احمد تيمور أو ردّ عليه، قيمتها أنها وثائق لغوية وأدبية وتأريخية مثلت معلومة نقلت اليها مما حوت ذاكرة هذا العلامة الجليل فإن أراد أن يتثبت من رأي الاخرين فإنه لن يتأخر عن مكاتبتهم وهذا ما صنعه عند سؤاله عن لفظة "الحواري" التي يرى أنها عربية الاصل وليست حبشية فيقول: (ونظن أن الأب لويس شيخو اليسوعي أو غيره أخذ بهذا الرأي، أي برأي أن الحواري مأخوذة من الحبشية، ونحن لا نوافق على هذا الرأي لاسباب منها: أنَّ النصرانية اتصلت بالعرب قبل أن تتصل بالحبشان. وإذا قابلنا بين قدم العربية والحبشية لم نجد أقدم من تلك)[١١٥] ثم يكتب الى ثلاثة من المستشرقين فيقول: (فالتجأنا الى علم ثلاثة من كبار المستشرقين الغربيين أصدقائنا وهم الدكتور فيشر والدكتور لتمان، وهما ألمانيان، والاستاذ ميكلانجيلو غويدي وهو ايطالي.

فاستفتينا كل واحد منهم بكتاب خاص، وكتبنا اليهم راينا في أن الكلمة من أصل عربي، نقل الى اليونانية ومن اليونانية الى الحبشية. ودونك معظم جواب الدكتور فيشر...الخ). يقول (ميكلانجيلو غويدي): (أرى أن الاصل الذي ذكره لودف ونلدكي هو الحق ولا سيما لما بين (حار) العربية والحبشية من المشابهة)[١١٦].

وبعد فإن رجلاً افنى عمراً مدافعاً عن العربية يوجب على أبناء هذه الأمة العظيمة برسالتها الانسانية أن تكرّم هذا العالم الجليل بأن تكمل وزارة الثقافة العراقية ما بدأت به سابقاً حين أصدرت مجلدين من مجلدات لغة العرب التسع وتنشر الأجزاء الثلاثة الباقية في دير الآباء الكرمليين ببغداد. مع علمنا أن بيروت نشرت مجلدات لغة العرب قبل سنوات طويلة فحق علينا -نحن العراقيين- أن نفي هذه الرجل البغدادي ولادة ونشأة والعربي أصولاً وقومية حقه من التقدير والعرفان لواحد من اللغوين العراقيين الذي ضمت بغداد رفاته قبل أكثر من نصف قرن حيث يقف الشاعر عبد الصاحب الملائكة ليلخص قولنا في الرجل شعراً فيقول:-[١١٧]

فُجعَت به لغةُ العُروبةِ وانهوى

ركنُ الصياغةِ بَعْدَها وتَصدّعا كم صاغَ منها المفردات مُجدداً

ومُحافظاً ومُيسّراً فيها مَعا كم قامَ يدفعُ عَنْ حماها

ذائـــــــداً
عنها الخُصومَ سلوا بـــذاك المجمعا كم جالَ فيها نـاقـــداً متفرســـــــــا
ومُحققـــاً لأصُولها مُتضلِعا مَوســـــوعةٌ في صُورة بشريّـــــــة

لله دَرُّكَ بل رأيتكَ أوسَعا ولا اقول بعد قـــوله عزَّ وجلَّ في الســـيد المســـيح: "وسَلام عَليهِ يَوْمَ وُلِدَ ويَوْم يَموت ويومَ يُبعَثُ حَياً" (مريم/ ١٥).

هوامش البحث

١ــ تنظر مقالتنا (لغة العرب ودفاع الأب انستاس ماري الكرملي عنها) جريدة العراق العدد/ ٧٠١٩ في ٢٥/ آذار ٢٠٠٠.

٢- اعتمدت في ترجمة حياة الاب انستاس ماري على الكرملي ما جاء في مقدمة "المساعـــــــــد ج ١/ ٩- ٦٦ حيث أشار المحققان الفاضلان (كوركيس عواد، وعبد الحـميد العلوجي) في هامش ص١٢ ما نصه: (مســتخرجة من كتاب "الأب انســتاس ماري الكرملي: حـياته ومؤلفاته" تأليف كوركيس عواد. بـغداد ١٩٦٦م. ويُنظر القسم الاول منه ص(٧- ٥٩).

٣- يُنظر المجلد الاول من لغة العرب (هامش) تقديم د. ابـراهيم السامرائي ١/ ٨.

٤- المساعد (المقدمة) ١/ ١٠ ويُنظر كتاب الأب انستاس حـياته ومؤلفاته/ ١١.

٥- المصدر نفسه والجزء والصفحة.

٦- لسان العرب (خلق) ١/ ٦١, ٨٠٠

٧- الرسائل المتبادلة بين الكرملي وتيمور/ ٤٢.

٨- المصدر نفسه/ ٥٢. ٩- المصدر نفسه/ ٦١.

١٠- المصدر نفسه/ ٦٩.

١١- المساعد (المقدمة) ١/ ١٢ وينظر: الأب انستاس/ حـياته ومؤلفاته/ ٥٩.

١٢- المصدر نفسه ١/ ٩

١٣ المصدر نفسه١/ ١٣.

١٤- الأب أنستاس ماري الكرملي: حياته ومؤلفات/ ٦١- ٢٤٢ ورتبها حسب السنين من سنة ١٨٨٦ لغاية ١٩٤٥م وما نشر بعد وفاته ١٩٤٨- ١٩٦١ في القسم الثاني من الكتاب.

١٥- المساعد (المقدمة) ١/ ١٣- ٤٢.

١٦- معجم المؤلفين العراقـــيين ١/ ١٥٢- ٥٤ (ذكر له ثلاثة وعشرين كتاباً غير ثلاثية بالفرنسية).

١٧- الرسائل المتبادلة بين الكرملي وتيمور/ ٣٣- ٣٤.

١٨- المساعد ١/ ٢٠ وينظر (الأب انســتاس حـياته ومؤلفاته) ثبت عام ص ٦٥- ٢٤٢.

١٩- تأريخ آداب اللغة العربية/ مج ٢/ ٣- ٤ ص٤٨٨- ٤٩٣.

٢٠- المساعد (المقدمة) ١/ ١٠ويُنظر كتاب (الرسائل المتبادلة بين الكرملي وتيمور) ص٨٩. جاء في رسائلة بعثها الى احـمد تيمور ما نصه: "وفي طي هذه الرسالة أيضاً مقـالة الى الدكتور صرّوف للمقتطف.. وأرجو أن تقف عليها وتصلح ما فيها الاغلاط وتزيد عليها ما يبـــدو لك في اثناء مطالعتها.. وأن تكون مذيلة باســم "كلدة" بـدون تصريح باســمي" الاب انســتاس ماري الكرملي. وعلق المحققون في هامش رقم (٨٢) بما نصه: "أحـد التواقيع المستعارة للأب أنستاس".

٢١- المساعد (المقدمة) ١/ ١١.

وذكرى عن مصير خزانته فقد كتب عنه نصه:- "بـعد وفاة الأب أنستاس آثرت رئاسة دير الآباء الكرمليين ببغداد أن تهدي جانباً كبيراً من هذه الخزانة الحافلة الى "مكتبـة المتحـف العراقـي" وبعثت اليها بهذه الهبة الكريمة في سنة ١٩٤٩م وكان قـوامها: ٧٣٣٥ أثراً، منها ١٣٣٥ مخطوطاً و ٦٠٠٠ مطبـــوع وقـــد احتفظت مكتبة المتحف العراقي بجميع تلك المخطوطات وببعض المطبوعات وبـعثت بنحـو من ٥٦٠٠ مجلد مطبـوع منها الى متحف الموصل.. أما سائر كتب خزانة الأب أنستاس، وهي الكتب الدينية النصرانية، والكتب الافرنجية وبعض المطبوعات العربية القديمة ذوات الترجمات الافرنجية، وبعض مؤلفات الأب انستاس

الخطية ولا سيما معجمه "المساعد" فقد احتفظ بها في الدير).

٢٢- نشوء اللغة العربية ونموها واكتهالها/ كلمة لابُدَّ منها.

٢٣- المساعد (المقدمة) ١/ ٤٧ عن كتاب الأب أنستاس "أغلاط اللغوين الأقدمين، ص٥٥و ٥٧ مطبعة الأيتام / بغداد ١٩٣٣م.

٢٤- المساعد (المقدمة) ١/ ٥١ نقلاً عن جريدة السياسة/ العدد ١٤ نوفمبر ١٩٣٣.

٢٥- المصدر نفسه ١/ ٤٣ عن كتاب الكرملي الخالد ص٣١ لجورج جبوري. مطبعة الملوكية- بغداد ١٩٤٧م.

٢٦- المصدر نفسه ١/ ٤٩ عن جريدة "الجهاد" القاهرية/ ٤يونيو (حزيران) ١٩٣٣م.

٢٧- المصدر نفسه ١/ ٥٠. نُؤيد قوله بما استشهد به من آيات من القرآن الكريم في معجمه المساعد (الجزء الاول)، فقد بلغت خمس عشرة آية غير الحديث الشريف والمأثور. ويُنظر ما استشهد به من آي في كتابه _نشوء اللغة العربية ونموها واكتهالها ص/ ٣٥، ٧٥ على سبيل التمثيل.

٢٨- المصدر نفسه ١/ ٥١. ٢٩- المصدرنفسه ١/ ٤٨.

٣٠- المصدر نفسه (المصدر والصفحة).

٣١- نشوء اللغة العربية ونموها واكتهالها/ ١.

٣٢- المساعد (المقدمة) ١/ ٤٣ نقلاً عن مجلة المقتطف/ ع١٠٢ص ٧٨ القاهرة/ ١٩٤٣م.

٣٣- نشوء اللغة العربية/ ١١٣. ٣٤- المصدر نفسه/ ١١٥.

٣٥- المصدر نفسه/ ١٢٩.

٣٦- يروى البيت في (سقط الزند/ ص١٩٣) بـ (متكامل) بدلاً من (يتكامل).

٣٧- لسان العرب (ذرا) ١/ ١٠٦٧.

٣٨- نشوء اللغة العربية/ ١٣٦.

٣٩- المصدر نفسه/ ١٣٨. ٤٠- المصدر نفسه/ ١٥٢.

٤١- المصدر نفسه/ ١٥٥.

٤٢- المصدر نفسه/ ١٥٨. ٤٣- المصدر نفسه/ ١٥٦.

٤٤- ينظر معجم المساعد (هامش) ١/ ٥٢ عن مجلة الهلال/ العدد ٣٧: ٢٠٦- ٢١٥.

٤٥- المصدر نفسه ١/ ٥٢. ٤٦- نشوء اللغة العربية/ ١٦٥.

٤٧- الموسوعة العربية الميسرة ٢/ ١٧٨٧.

٤٨- المساعد (المقدمة) ١/ ٥٠. ٤٩- المصدر نفسه ١/ ٤٩.

٥٠- نشوء اللغة العربية (كلمة لابُدَّ منها).

٥١- تنظر فهارس لغة العرب/ حكمت توماشي جمعها في خمسة: (الاشخاص/ الاقوام والجماعات/ الأمكنة والبقاع/ الكتب والرسائل/ الكلمات الدخيلة والمصطلحات) بـ (٢٩٥) صفحة.

٥٢- المصدر نفسه/ ٥.

٥٣- مجلة "لغة العرب"/ السنة الاولى (١٩١١م) ج١/ ص١ (بسم الله الفتاح المعين).

٥٤- المصدر نفسه/ السنة الرابعة (١٩٢٦م) ج٢/ص٥٥- ٦٦ [أوضاع خالدة].

٥٥- مع المصادر في اللغة والأدب ٢/ ٢٢٠.

٥٦-نشوء اللغة العربية/ ١٣٧.

٥٧- تاج العروس (فلَح) ٧/ ٢٦.

٥٨- نشوء اللغة العربية/ ١٣٨- ١٣٩.

٥٩- المصدر نفسه/ ٨٩- ٩٩.

٦٠- المصدر المصدرنفسه/ ٩٧ والأمثلة التي ذكرها كثيرة.

٦١- نفسه/ ٧٩- ٨٦. ٦٢- نشوء اللغة/ ٩٨.

٦٣- لمصدر المصدرنفسه/ ٤٩- ٥٠.

٦٤- مع المصادر في اللغة والادب ٢/ ٢٢٥ وما بعدها.

٦٥- المساعد (المقدمة) ١/ ٤٩.

٦٦- نشوء اللغة/ ١٧٣. ٦٧- المصدر نفسه/ ١٠٩.

٦٨- كتاب العين (باب العين والباء) ١/ ٩٣ ببعض الاختلاف في النص.

٦٩- نشوء اللغة/ ١٨٧- ١٨٨. ٧٠- المصدر نفسه/ ٣٥.

٧١- كتاب العين (المقدمة) ١/ ١٩- ٢٠.

٧٢- معجم الأدباء ١١/ ٧٤.

٧٣- المساعد (المقدمة) ١/ ١٧.

٧٤- نشوء اللغة/ ١٣٩. ٧٥- المصدر نفسه/ ١١٩.

٧٦- كتاب العين (شقوق) ٥/ ٢٤٥ ببعض الاختلاف في النص.

٧٧- الصحاح تاج اللغة (أبا) ٦/ ٢٢٥٦.
٧٨- نشوء اللغة/ ٣١.
٧٩- لسان العرب (نطس) ٣/ ٦٦١.
٨٠- نشوء اللغة/ ٤٤.
٨١- كتاب العين (نطس) ٧/ ٢١٥.
٨٢- نشوء اللغة / ٤٣.
٨٣- المصدر نفسه (هامش)/ ٩٠.
٨٤- لسان العرب (تيح) ١/ ٣٤٠.
٨٥- القاموس المحيط (ت ح و) ٤/ ٣٠٦, قال الفيروز آبادي: التاي بالحاء المهملة خادم البستان.
٨٦- المصدر نفسه (سمع) ٤/ ٤١.
٨٧- نشوء اللغة/ ١١٧.
٨٨- المصدر نفسه/ ٢- ٣.
٨٩- المساعد (فوح المساعد) ٢/ ٩.
٩٠- نشرت المقالة في جريدة الثورة. بالعدد (١٠٤٨٠) في ١/ شباط ٢٠٠٢ "المعجم العربي الحديث من تكملة دوزي الى مساعد الكرملي".
٩١- صدر الجزء الأول من المساعد سنة ١٩٧٢م والجزء الثاني سنة ١٩٧٦.
٩٢- لغة العرب/ السنة السابعة (١٩٢٩م) العدد ١١/ ٨٣٣ مقالة الأب الكرملي: (معجمنا، أو ذيل لسان العرب).
٩٣- المساعد (المقدمة) ١/ ٦٧.
٩٤- المصدر نفسه ١/ ٦٩ نقلاً عن مجلة المقتطف/ ع١٠٥ لسنة ١٩٤٤م/ص٢٨٢.
٩٥- لغة العرب/ السنة الرابعة ج ١١/ ٨٣٤.
٩٦- المساعد (المقدمة) ١/ ٦٩ نقلاً عن (المقتطف) المصرية. العدد/ ٩٨ لسنة ١٩٤١م/ص١٦٤.
٩٧- المصدر نفسه ١/ ٧٠ نقلاً عن مجلة (المقتطف) ع/ ٥٦ لسنة ١٩٢٠م/ص٢٣٦.
٩٨- لغة العرب/ السنة السابعة (١٩٢٩م) ج ١١/ ٨٦٥- ٨٤٣.
٩٩- المصدر نفسه/ ٨٣٤.
١٠٠- المصدر نفسه/ ٨٣٤- ٨٣٥.
١٠١- المساعد (المقدمة) ١/ ٧٣.
١٠٢- المصدر نفسه ١/ ٧١ منهم الأساتذة: الشيخ محمد رضا الشبيبي والأب بطرس سابا وبشر فارس، واحمد الشرباصي، وعباس العزاوي والشيخ جلال الحنفي، ويوسف يعقوب مسكوني) وغيرهم.
١٠٣- المصدر نفسه ١/ ٧٢.
١٠٤- المصدر نفسه ١/ ٧٢ (أيضاً).
١٠٥- ينظر المساعد (فوح المساعد) ٢/ ٧- ١٠. ويُنظر ٢/ ١٦- ٢٧ (في مواجهة النقد). وتُنظر مجلة المورد مج ٢/ لسنة ١٩٧٣م ع١/ ص ١٧١- ١٨٣ وأعاد ابراهيم السامرائي نشره (المساعد للأب انستاس ماري الكرملي. تحقيق الاستاذين كوركيس عواد وعبد الحميد العلوجي. وأعاد نشرها في كتابه "مع المصادر في اللغة والادب ١/ ٢٦٥. عن الجزء الأول. وكتب نقداً نشره عن الجزء الثاني نشره في كتابه "مع المصادر في اللغة والادب" ٢/ ١٣٥.
١٠٦- المساعد ٢/ ٢٢.
١٠٧- مع المصادر في اللغة والأدب ٢/ ١٤٩.
١٠٨- يستشهد الدكتور مصطفى جواد أكثر من مرة برأي الأب الكرملي. ونذكر في سبيل المثال فيقول في هامش الصفحة ٣٢٣ من الجزء الثاني (في التراث العربي) ما نصه: (لعل الأصل "سمعت زرياباً) لأنه من الطيور التي تتعلق في الاقفاص وتغرّد وتقلد الانسان في نطقه، راجع "حياة الحيوان للدميري في زرياب" وكان الاب انستاس ماري الكرملي يرى هذا الرأي أيضاً).
١٠٩- المساعد (المقدمة) ١/ ١١.
١١٠- نشوء اللغة/ ١٦٢- ١٩٥.
١١١- الرسائل المتبادلة بين الكرملي وتيمور/ ١٧ ويُنظر نتاج احمد تيمور في الكتاب نفسه/ ١٧- ٢٤.
١١٢- آخذ الدكتور ابراهيم السامرائي إدخال الأب انستاس الالف واللام على غير في نقده لكتاب "الرسائل المتبادلة بين الكرملي وتيمور" وقال ما نصه:
(أكد اللغويون والنحاة أن الألف واللام لا تقترن بـ "بعض" و "غيره". ولكننا نجدهم يستعملون الغير فكانها من الاخطاء الشائعة منذ عصور. وممن نبّه على منعها ابن هشام النحوي ولكنه استعملها في كتبه).
١١٣- الرسائل المتبادلة بين الكرملي وتيمور/ ٢٨.
١١٤- المصدر نفسه/ ١٧٩- ١٨٠.
١١٥- نشوء اللغة/ ١٤٥.
١١٦- المصدر نفسه/ ١٤٧ وتنظر الاجابات الاخرى ص١٤٦- ١٤٧.
١١٧- المساعد (المقدمة) ١/ ٥٣.

مصادر البحث

أ- الكتب.

١- الأب انستاس ماري الكرملي: حياته ومؤلفاته/ كوركيس عواد. بغداد ١٩٦٦ مطبعة العاني.

٢- تأريخ آداب اللغة العربية/ جرجي زيدان. منشورات دار مكتبة الحياة -بيروت د.ت.

٣- تاج العروس من جواهر القاموس/ للسيد محمد مرتضى الزبيدي. تحقيق عبد السلام محمد هارون. ج٧ طبعة الكويت.

٤- الرسائل المتبادلة بين الكرملي وتيمور. عني بتحقيقها والتعليق عليها: كوركيس عواد/ ميخائيل عواد/ جليل العطية. وزارة الاعلام بغداد ١٣٩٤هـ ١٩٧٤.

٥- سقط الزند/ ابو العلا المعري. دار صادر بيروت ١٤٠٠هـ- ١٩٨٠م.

٦- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية./ اسماعيل بن حمّاد الجوهري/ تحقيق احمد عبد الغفور عطّار. دار العلم للملايين ط٢ بيروت ١٣٩٩هـ- ١٩٧٩م.

٧- فهارس لغة العرب/ حكمت توماشي. وزارة الاعلام بغداد ١٣٩٢هـ ١٩٧٢م.

٨- في التراث العربي/ للدكتور مصطفى جواد، قدّم له وأخرجه ونصّصه وفهرسه محمد جميل شلش- عبد الحميد العلوجي. وزارة الاعلام بغداد/ ١٩٧٥ ج الأول.

* في التراث العربي- وزارة الاعلام بغداد ١٩٧٩م/ ج. الثاني.

٩- القاموس المحيط/ مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي. دار الفكر بيروت ١٤٠٣ هـ- ١٩٨٣م.

١٠- كتاب العين. للخليل بن أحمد الفراهيدي. تحقيق د. مهدي المخزومي -د. ابراهيم السامرائي. وزارة الاعلام بغداد ١٩٨٠- ١٩٨٥م بثمانية أجزاء.

١١- لسان العرب المحيط/ ابن منظور. اعداد يوسف خياط دار لسان العرب -بيروت د.ت.

١٢- المساعد/ الأب انستاس ماري الكرملي. حققه وعلق عليه وصنع فهارسه كوركيس عواد -عبد الحميد العلوجي. وزارة الاعلام بغداد ١٩٧٢م/ ج. الأول.

* المساعد وزارة الاعلام بغداد ١٩٧٦م/ ج. الثاني.

١٣- مع المصادر في اللغة والأدب. الدكتور ابراهيم السامرائي. مطبعة الاديب البغدادية/ ١٩٨٠م/ ج. الأول.

* مع المصادر في اللغة والأدب. منشورات وزارة الثقافة والاعلام بغداد ١٩٨١ دار الطليعة للطباعة والنشر بيروت/ ج. الثاني.

١٤- معجم الادباء/ ياقوت الحموي. تحقيق. مرجليوت- الرفاعي. دار احياء التراث- د.ت.

١٥- معجم المؤلفين العراقيين في القرن التاسع عشر والعشرين (١٨٠٠- ١٩٦٩م) كوركيس عواد. مطبعة الإرشاد -بغداد ١٩٦٩.

١٦- الموسوعة العربية الميسرة. باشراف محمد شفيق غربال. دار نهضة لبنان بيروت ١٩٨٠م.

١٧- نشوء اللغة العربية ونموها واكتهالها. الأب انستاس ماري الكرملي المطبعة المصرية. القاهرة/ ١٩٣٨م.

ب- المجلات:

١- لغة العرب. صاحب الامتياز الأب أنستاس ماري الكرملي. وزارة الاعلام بغداد ١٩٧١م. أشرف على اعادة طبعها د. ابراهيم السامرائي.

*- المجلد الأول (١٩١١- ١٩١٢م).

*- المجلد الثاني (١٩١٢- ١٩١٣م) أشرف على اعادة طبعها جميل الجبوري.

*- المجلد الرابع (١٩٢٦) بيروت دون ذكر المطبعة. (باوفسيت).

*- المجلد السابع (١٩٢٩) بيروت دون ذكر المطبعة. (باوفسيت).

٢- المورد. مجلة تراثية فصلية. وزارة الاعلام بغداد ١٣٩٢هـ- ١٩٧٣م. المجلد الثاني/ العدد الأول.

ج- الجرائد:

١- الثورة. يومية سياسية/ بغداد في ١شباط ٢٠٠٢/ العدد ١٠٤٨٠.

٢- العراق. يومية سياسية/ بغداد في ٢٥/ آذار ٢٠٠٠/ العد ٧٠١٩.